مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإسراء الفلسطينية
العدد 131

الإسراء

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

العدد 131 ربيع أول وربيع ثاني 1438 هـ
كانون أول وكانون ثاني 2016 - 2017 م

هدية

العدد 131
ربيع الأول وربيع الثاني 1438 هـ
كانون الأول وكانون الثاني 2016 - 2017م

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام
الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس هيئة الإدارة والتحرير
الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير هيئة الإدارة و التحرير
عطا الله عبد الله فلاحين

تصميم ومونتاج
يوسف تيسير محمود

هيئة الإدارة والتحرير
د. إسماعيل أمين نواهضة
أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي
د. حمزة ذيب حمودة
د. سعيد سلمان القيق
د. شفيق موسى عياش
أ. محمد خليل جاد الله
بلال محمد الغول
هالة مثقال عقل
ايمان خليل تايه
نجود إبراهيم بدران

المراسلات: مجلة الإسراء
مديرية العلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 6262495 - 02 / 2348603 - 02
موقعنا على الإنترنت: www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.org

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

ولادة النبي، صلى الله عليه وسلم، في عام الفيل — الشيخ محمد أحمد حسين — 4

كلمة العدد

لا يرفع الله شيئاً من الدنيا إلا وضعه — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 12

لن يسكت الأذان

شعيرة الأذان ورفع الصوت فيه — الشيخ محمد أحمد حسين — 20

مناسبة العدد

مولد النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، مولد الاستقرار المجتمعي والعدالة الاقتصادية — أ. عزيز محمود العصا — 24

قصيدة ... رسول الله — أ. عمران الياسيني — 31

قراءة في كتاب (محمد المثل الأعلى) لتوماس كارليل — أ. يوسف عدوي — 33

مسألة فقهية

الزينة في الشريعة الإسلامية — د. شفيق عياش — 41

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب — الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية — 45

تربية وتعليم

فأكثر الشـــكر عليها	أ. كمال بواطنه	52
رعاية الإسلام للأبناء	أ. كايد عوده براهمة	56
هل الكتابة رجع للقراءات الآنية؟	أ. فراس حج محمد	61
ما رصيد مـــــوازنات البحث العلمي في الموازنات المالية العامة في الوطن العربي	د. حمزة ذيب	64

مواقف مشرفة

الـــدعم الإســـــلامي الهندي للثورة الفلسطينية عام 1936م	أ.د. تيسير جبارة	69
شعر ... يا عاشقاً وطناً	أ. ياسين السعدي	80

تقارير ..

تقرير عن اليوم الدراسي (القانون الدولي الإنـــساني في الشـــريعة الإســـــلامية)	أ. هالة عقل ونجود بدران	82
(المستشفى الاستشـــــاري العربي) ... الطب الفلسطيني من منظـــور آخر	أ. محمد جاد الله	91

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العـــام ومراكـــــز دار الإفتـــاء الفلسطينية	أ. مصطفى أعرج	97
مسابقة العدد 131	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 129	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

ولادة النبي، صلى الله عليه وسلم، في عام الفيل

الشيخ محمد أحمد حسين/ المشرف العام

في ذكرى المولد النبوي الشريف، يستذكر المسلمون أموراً كثيرة، منها العام الذي ولد فيه نبيهم محمد، صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أنه عام الفيل، الذي كانت حادثته من إرهاصات نبوة النبي، صلى الله عليه وسلم، وقصة الفيل أشارت إليها السورة القرآنية المسماة به، حيث يقول تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ* أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ* وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ* تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ} (سورة الفيل: 1 – 5)

قصة سورة الفيل والعبر منها

جاء في التسهيل لعلوم التنزيل أن سورة الفيل نزلت منبهة إلى العبرة في قصة الفيل التي وقعت عام مولد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فإنها تدل على تكريم الله للكعبة، وإنعامه على قريش بدفع العدو عنهم، فكان يجب عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به، وفيها مع ذلك عجائب من قدرة الله وشدة عقابه، وقد ذكرت القصة في كتب السير وغيرها، وملخَّصُها أن أبرهة ملك الحبشة بنى بيتاً باليمن، وأراد أن يحج الناس إليه كما يحجون إلى الكعبة، فذهب أعرابي وأحدث في البيت، فغضب أبرهة، وحلف أن يهدم الكعبة، فاحتفل في جموعه، وركب الفيل، وقصد مكة، فلما وصل قريباً منها فرَّ أهلها إلى الجبال، وأسلموا له الكعبة، وأخذ لعبد المطلب مائتي بعير، فكلمه فيها، فقال له: كيف تكلمني في الإبل ولا تكلمني في الكعبة، وقد

جئت لهدمها وهي شرفك وشرف قومك؟ فقال له: أنا رب الإبل، وإن للبيت رباً سيمنعه، فبرك الفيل بذي الغميس، ولم يتوجه إلى مكة، فكانوا إذا وجهوه إلى غيرها هرول، وإذا وجهوه إليها توقف، ولو بضعوه بالحديد، فبينما هم كذلك أرسل الله عليهم طيوراً سوداً، وقيل خضراً، عند كل طائر ثلاثة أحجار في منقاره ورجليه، فرمتهم الطيور بالحجارة، فكان الحجر يقتل من وقع عليه، وروي أنه كان يدخل في رأسه، ويخرج من دبره، ووقع في سائرهم الجدري والأسقام، وانصرفوا فماتوا في الطريق متفرقين في المراحل، وتقطع أبرهة أنملة أنملة.(*)

مجمل تفسير سورة الفيل

جاء في التفسير أن معنى قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ} أي ألم تعلم، أو ألم تخبر بالقرآن، أو ألم يبلغك الخبر، واللفظ للاستفهام، والمراد به الإخبار، يعني اعلم واعتبر بصنيع الله تعالى.

وأجاب الرازي عن وجه قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ} مع أن هذه الحادثة وقعت قبل المبعث بزمان طويل، فإن المراد من الرؤية العلم والتذكير، وهو إشارة إلى أن الخبر به متواتر، فكان العلم الحاصل به ضرورياً، مساوياً في القوة والجلاء للرؤية.

وقوله تعالى: { كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ} يعني كيف عذب ربك وأهلك؟

وقوله تعالى: {بِأَصْحَابِ الْفِيلِ} هم أبرهة الحبشي وحزبه، الذين قدموا من الحبشة واليمن لهدم بيت الله الحرام.

{أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ} الكيد هو إرادة مضرة بالغير على الخفية، وسماه كيداً، وأمره كان ظاهراً، حيث كان يصرح أنه يهدم البيت، لكن الذي كان في قلبه شر مما أظهر؛ لأنه كان يضمر الحسد للعرب، وكان يريد صرف الشرف الحاصل لهم بسبب الكعبة منهم ومن بلدهم، إلى نفسه وإلى بلدته.

---

* التسهيل لعلوم التنزيل، 4/ 217 - 218

وقوله تعالى: {فِي تَضْلِيلٍ} أي في إبطال، وتخسير، وتضييع، ويقال: ضلل كيده، إذا جعله ضالاً ضائعاً، ونظيره قوله تعالى: {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ} (الرعد: 14)، بمعنى أنهم كادوا البيت أولاً ببناء القليس (اسم المعبد)، وأرادوا أن يفتتحوا أمره بصرف وجوه الحاج إليه، فضلل كيدهم بإيقاع الحريق فيه، ثم كادوه ثانياً بإرادة هدمه، فضلل بإرسال الطير عليهم، فسعيهم كان قد ظهر لكل عاقل، أنه ضلال وخطأ.

{وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ} أي جماعات، شيئاً بعد شيء، والتنكير (طيراً) إما للتحقير، فإنه مهما كان أحقر، كان صنع الله أعجب وأكبر، أو للتفخيم، كأنه يقول طيراً وأي طير، ترمي بحجارة صغيرة فلا تخطىء المقتل.

{تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ}: روي أن كل حجر منها كان فوق العدسة ودون الحمصة، وذكرت وجوه في معنى قوله تعالى: {مّن سِجّيلٍ} فقيل هو ما كتبه الله في ذلك الكتاب. وقال ابن عباس: سجيل معناه سنك وكل، يعني بعضه حجر، وبعضه طين، وقال أبو عبيدة: السجيل الشديد، وقيل: هو اسم لسماء الدنيا، وقيل هي حجارة من جهنم، فإن سجيل اسم من أسماء جهنم، فأبدلت النون باللام.

{فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ} ذكر في تفسير العصف وجوهاً:

أحدها، أنه ورق الزرع الذي يبقى في الأرض بعد الحصاد، وتعصفه الرياح فتأكله المواشي.

وثانيها، قال أبو مسلم: العصف التبن، لقوله تعالى: {وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ} (الرحمن: 12)، لأنه تعصف به الريح عند الذر، فتفرقه عن الحب، وهو إذا كان مأكولاً فقد بطل، ولا رجعة له، ولا منعة فيه.

وثالثها، قال الفراء: هو أطراف الزرع قبل أن يدرك السنبل.

ورابعها، هو الحب الذي أكل لبه، وبقي قشره.

والمراد أنهم صاروا رميماً، وفي تشبيههم به ثلاثة أوجه:

الأول، أنه شبههم بالتبن إذا أكلته الدواب ثم راثته، فجمع التلف والخسة، ولكن الله كنى عن هذا على حسب أدب القرآن.

الثاني، أنه أراد ورق الزرع إذا أكلته الدود.

الثالث، أنه أراد كعصف مأكول زرعه وبقي هو لا شيء.

وذكر في تفسير المأكول وجهان: أحدهما، أنه الذي أكل، والوجه الثاني، أنه جعلهم كزرع قد أكل حبه وبقي تبنه.(*)

قصة الفيل وآلات البطش العسكري المعاصر

المسلم الذي يعيش مرارة القهر والظلم في هذا الزمان، سواء من قبل أبناء الجلدة، أم غيرهم، يجد في سورة الفيل مؤنساً وبلسماً، فهي تنفح بالأمل في زمن ملبد بالمحبطات، فالقتل الظالم ينتشر في الأوساط انتشار النار في الهشيم، والاستهداف الحاقد للقدس ومسجدها الأقصى تتصاعد وتيرة مخاطره، حيث السلاسل والقيود والاقتحامات والتهديدات المتواصلة لهدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة، بهدف إقامة معابد تلمودية بديلة مكانه، وصار الحديث عن الخطط التدميرية الخاصة بذلك جهاراً نهاراً، وأمة العرب والمسلمين في معظمها صامتة ساكتة حتى عن أبسط ما كانت تقوم به في أيام ضعفها وخوارها، وهو الاستنكار اللفظي، والذي كانت تعبر من خلاله عن غضبها وشجبها لما يتهدد القدس والأقصى والأرض الإسلامية والعربية المحتلة، وفي ظل هذا الحال الصعب يأتي التدبر في سورة الفيل وقصتها بما يقوي العضد، ويعزز اليقين، بأن حال الذل هذا لن يدوم إلى ما لا نهاية، فأصحاب

* التسهيل لعلوم التنزيل، 4/ 218، وتفسير السمرقندي، 3/ 593، و التفسير الكبير 32/ 92 - 96.

الفيل الذين قصدوا مكة المكرمة بهدف هدم بيتها الحرام وكعبتها المشرفة، سبقتهم حجارة السجيل التي أمطروا بها من السماء، فأضحوا كعصف مأكول، وذهبوا وكيدهم إلى الجحيم، وإن الذي أرسل تلك الحجارة لقادر على أن يرسل نظائر لها، لتأخذ الظالمين إلى جحيم مشابه، وعصف آخر، وما ذلك على الله بعزيز.

إن الذي يظن أن هذا الأمل من ضروب الخيال واهم، بل عليه أن يراجع إيمانه ويقينه بالله؛ لأن عليه أن يقدر لله قدره، فهو سبحانه القوي المتعال، له ملكوت السماوات والأرض، {...عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}(سبأ: 3)

والله سبحانه قطع وعده لرسوله، صلى الله عليه وسلم، وهو يواجه المحن والمصاعب، فقال جل شأنه: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ... }(القصص: 85)، والمراد بالمعاد الموضع الذي يعاد إليه، فقيل: يعني مكة، والآية نزلت حين الهجرة، ففيها وعد بالرجوع إلى مكة وفتحها، وقيل: يعني الآخرة، فمعناها إعلام بالحشر، وقيل: يعني الجنة. [1] وعن ابن عَبَّاسٍ، {لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} قال إلى مَكَّةَ. [2] وقد أوفاه الله وعده، فرجع إلى مكة فاتحاً معززاً مكرماً، وسيحشره الله تعالى والمؤمنين والناس أجمعين، ثم يدخله والمؤمنين الجنة التي وعدهم إياها، مصداقاً لقوله تعالى: {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}(الزخرف: 72)

والذي يصر على الشك في حتمية انتصار الحق وهزيمة الباطل، رغم التنبيه إلى تدبر آيات الله القرآنية والكونية، فإنه معاند لا ينفع معه جدال، ويصلح له أن يذكر بقوله تعالى: {مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ

1. التسهيل لعلوم التنزيل، 3/ 112.

2. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة القصص، باب {إن الذي فرض عليك القرآن...} الآية (القصص: 85)

هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ}(الحج: 15)

دلالة حبس الفيل عن مكة

نبه الرسول، صلى الله عليه وسلم، المسلمين إلى حرمة مكة، يوم الحديبية، من خلال التذكير بحبس الفيل عنها، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: (لَمَّا فَتَحَ الله على رَسُولِهِ، صلى الله عليه وسلم، مَكَّةَ، قام في الناس، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عليه، ثُمَّ قال: إِنَّ اللهَ حَبَسَ عن مَكَّةَ الْفِيلَ، وَسَلَّطَ عليها رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ كان قَبْلِي، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لي سَاعَةً من نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، فلا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، ولا يُخْتَلَى شَوْكُهَا، ولا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إلا لِمُنْشِدٍ، وَمَنْ قُتِلَ له قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ؛ إِمَّا أَنْ يُفْدَى، وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ، فقال الْعَبَّاسُ: إلا الْإِذْخِرَ، فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا، فقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: إلا الْإِذْخِرَ).(*)

فالله الذي حبس الفيل عن الإضرار ببيته الحرام والكعبة المشرفة قبل بعثة النبي، صلى الله عليه وسلم، حبس القصواء عن مواصلة السير إليها عام الحديبية، فحين بركت قال بعضهم: خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ، خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ، وهذا ورد في الخبر الصحيح، عن الْمِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قالا: (خَرَجَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ حتى إذا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: إِنَّ خَالِدَ بن الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ في خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ، فَوَاللهِ ما شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حتى إذا هُمْ بِقَتَرَةِ الْجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ وَسَارَ النبي، صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بِالثَّنِيَّةِ التي يُهْبَطُ عليهم منها، بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فقال الناس: حَلْ حَلْ، فَأَلَحَّتْ، فَقَالُوا: خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ، خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ، فقال: النبي، صلى الله عليه وسلم: ما خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ، وما ذَاكَ لها بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ، ثُمَّ قال: وَالَّذِي نَفْسِي بيده، لَا يسألوني خُطَّةً يُعَظِّمُونَ

* صحيح البخاري، كتاب في اللقطة، باب كيف تعرف لقطة أهل مكة.

فيها حُرُمَاتِ اللهِ إلا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، ثُمَّ زَجَرَهَا، فَوَثَبَتْ، قال: فَعَدَلَ عَنْهُمْ حتى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَةِ على ثَمَدٍ قَلِيلِ الْمَاءِ، يَتَبَرَّضُهُ الناس تَبَرُّضًا، فلم يُلَبِّثْهُ الناس حتى نَزَحُوهُ، وَشُكِيَ إلى رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، الْعَطَشُ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا من كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فيه، فَوَاللهِ ما زَالَ يَجِيشُ لهم بِالرِّيِّ حتى صَدَرُوا عنه...).(*)

فمكة المكرمة حرام، ومسجدها حرام، ومن الجريمة بمكان التعرض لأمنها وحرمتها، وقاصديها بالحج أو العمرة، أو القاطنين فيها، وإن الذي يعتدي على حرمتها إنما يعتدي على عقيدة المسلمين، ويستفز مشاعرهم، ويستنفرهم لمعاداته وحربه، كون بيت الله الحرام قبلتهم ومقصد حجهم، يتقاطرون إليه من أنحاء الدنيا جميعها.

قول عبد المطلب: للبيت رب يحميه

مما روي من مواقف وأقوال تخللت حادثة أبرهة والفيل، أن زعيم قريش عبد المطلب (جد الرسول، صلى الله عليه وسلم) لما قابل أبرهة القادم لهدم الكعبة متسلحاً بالفيلة والعتاد، وكان جنده قد وضعوا أيديهم على إبل له، فطالب أبرهة بها، فقال له: سألتني مالك ولم تسألني الرجوع عن قصد البيت ؟! فرد عليه عبد المطلب بقوله: للبيت رب يحميه.

فعبد المطلب عبر بهذا القول عن يقين وعقيدة رغم أنه لم يشهد نبوة النبي، صلى الله عليه وسلم، فقد كان يؤمن أن للبيت الحرام والكعبة المشرفة شأناً عظيماً عند الله تعالى، وأنه سبحانه لن يضيعهما، وهذا ما كان تجاه أبرهة وأفيلته وجنده، ولكن الناس يستعجلون، ويريدونها نصراً دون طاعة ولا صبر ولا إعداد، ولله في خلقه شؤون وسنن، وهو جل شأنه بيده زمام الأمور، ولا راد لقضائه، وإن أخذه أليم شديد، أخذ عزيز مقتدر، أرسل حجارة من سجيل على أبرهة، وأغرق فرعون وجنده، وأهلك عاداً وثمود، فما أبقى، وسخط قوم

* صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

لوط، وغيرهم من الضالين والظالمين، وأنجى نوحاً وصالحاً ولوطاً وإبراهيم وموسى وعيسى، عليهم السلام، وغيرهم من الأنبياء والصالحين، وكانت العاقبة للمتقين، والنصر للصابرين والصالحين، وإن الذي كان منه ذلك كله وغيره، سيكون منه نصر أوليائه وجنده في كل حين، وأخذ أعدائهم بما يشاء وكيف يشاء، وما ذلك عليه بعزيز، ولا عنه -سبحانه- ببعيد، وهو القائل جل شأنه: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ}(البقرة: 214)

فبشراكم أيها القابضون على الجمر، أيها المرابطون على ثغور الأمة، وفي بيت المقدس وأكنافه، إن الله لن يضيعكم، ولن يتركم أعمالكم، وإن بزوغ فجر حريتكم قادم، رغم كيد الحاقدين، وجبروت الظالمين، وإن غداً لناظره قريب، كما كان قريباً من الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه المؤمنين، مصداقاً لوعده جل شأنه: {وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}(الصف: 13).

سائلين الله العلي القدير أن يعجل بنصر الإسلام والمسلمين، وتحرير أرضنا وأقصانا وأسرانا، وأن يبعث الله نبينا محمداً المقام المحمود الذي وعده، وأن يكرمنا بالحشر في معيته، والشرب من حوضه الكريم، شربة لا نظمأ بعدها أبداً.

كلمة العدد

لَا يَرْفَعُ اللّه شيئاً من الدُّنْيَا إلا وَضَعَهُ

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ رئيس هيئة الإدارة والتحرير

هذا العنوان مقتبس من عبارات حديث للنبي، صلى الله عليه وسلم، قاله بعد وقوع حادثة عرضية شاهدها بعض المسلمين، وامتعضوا من نتيجتها، فعن أَنَسٍ قال: (كانت نَاقَةٌ لِرَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ وَكَانَتْ لَا تُسْبَقُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ على قَعُودٍ له فَسَبَقَهَا، فَاشْتَدَّ ذلك على الْمُسْلِمِينَ، وَقَالُوا: سُبِقَتْ الْعَضْبَاءُ، فقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: إِنَّ حَقًّا على اللهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شيئاً من الدُّنْيَا إلا وَضَعَهُ)(*)

الرسول، صلى الله عليه وسلم، في حديثه الشريف هذا أشار إلى سنة حتمية، يتكرر وقوعها في حياة الخلق، ولا تقتصر على فترة من الحياة دون سواها، بل يتكرر وجودها ويشاهدها الناس في حياتهم الخاصة والعامة، فحتى الإنسان الذي يشب قوياً، ينتهي به المطاف إلى العلل والهرم، ومن ثم الموت، وحتى الصولة والجولة والبطش والقوة يسوق الله أحياناً نهايات مأساوية لها ليتعظ الناس كباراً وصغاراً، فلا يتغطرس القوي، ولا يبتئس الضعيف، فدوام الحال كما يقولون من المحال، والدنيا يوم لك ويوم عليك، وفي هذا يقول الله عز وجل: {قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ * هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع.

وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} (آل عمران: 137 - 142)

مقتطفات من تفسير هذه الآيات الكريمة

جاء في التسهيل لعلوم التنزيل، أن الخطاب في قوله تعالى: {قد خلت من قبلكم سنن} للمؤمنين، تأنيساً لهم، وقيل: للكافرين تخويفاً لهم، وقوله: {فانظروا} من نظر العين عند الجمهور، وقيل: هو بالفكر. وقوله تعالى: {ولا تهنوا} تقوية لقلوب المؤمنين، {وأنتم الأعلون} إخبار بعلو كلمة الإسلام.

وقوله:{إن يمسسكم قرح...}الآية، معناها إن مسكم قتل، أو جراح في أحد، فقد مس الكفار مثله في بدر، وقيل: قد مس الكفار يوم أحد مثل ما مسكم فيه، فإنهم نالوا منكم، ونلتم منهم، وذلك تسلية للمؤمنين بالتأسي.

وقوله: {نداولها} تسلية أيضاً عما جرى يوم أحد. {وليعلم} متعلق بمحذوف تقديره أصابكم ما أصابهم يوم أحد ليعلم، والمعنى ليعلم ذلك علماً ظاهراً لكم، تقوم به الحجة.

قوله: {وليمحص الله} أي يظهر، وقيل يميز، وهو معطوف على ما تقدم من التعليلات لقصة أحد، والمعنى أن إدالة الكفار على المسلمين إنما هي لتمحيص المؤمنين، وأن نصر المؤمنين على الكفار إنما هو ليمحق الله الكافرين، أي يهلكهم.[1]

وقوله تعالى: {وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء} أي ليكرم ناساً منكم بالشهادة، يريد المستشهدين يوم أحد، أو ليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم يوم القيامة، بما يبتلى به صبركم من الشدائد، من قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ...}(البقرة:143)[2]

---

1. التسهيل لعلوم التنزيل، 1/ 118 - 119 .
2. الكشاف، 1/ 447.

ومما جاء في التفسير الكبير بخصوص تفسير الآيات الكريمة سالفة الذكر من سورة آل عمران، أن الواحدي قال: أصل الخلو في اللغة الانفراد، والمكان الخالي هو المنفرد عمن يسكن فيه، ويستعمل أيضاً في الزمان بمعنى المضي؛ لأن ما مضى انفرد عن الوجود، وخلا عنه، وكذا الأمم الخالية.

وأما السنة فهي الطريقة المستقيمة، والمثال المتبع.

والمراد من الآية: قد انقضت من قبلكم سنن الله تعالى في الأمم السالفة، من سنن الهلاك والاستئصال، بدليل قوله تعالى:{...فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}، وذلك لأنهم خالفوا الأنبياء والرسل للحرص على الدنيا، وطلب لذاتها، ثم انقرضوا ولم يبق من دنياهم أثر، وبقي اللعن في الدنيا، والعقاب في الآخرة عليهم، فرغب الله تعالى أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، في تأمل أحوال هؤلاء الماضين، ليصير ذلك داعياً لهم إلى الإيمان بالله ورسله، والإعراض عن الرياسة في الدنيا وطلب الجاه.

وقال مجاهد: بل المراد سنن الله تعالى في الكافرين والمؤمنين؛ فإن الدنيا ما بقيت لا مع المؤمن، ولا مع الكافر، ولكن المؤمن يبقى له بعد موته الثناء الجميل في الدنيا، والثواب الجزيل في العقبى، والكافر بقيت عليه اللعنة في الدنيا، والعقاب في العقبى، ثم إنه تعالى قال: {فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}؛ لأن التأمل في حال أحد القسمين يكفي لمعرفة حال القسم الآخر، وأيضاً يقال الغرض منه زجر الكفار عن كفرهم، وذلك إنما يعرف بتأمل أحوال المكذبين والمعاندين، ونظير هذه الآية قوله تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ*وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} (الصافات:171 - 173)

وقوله تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}(الأنبياء: 105)

وليس المراد بقوله تعالى: {فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ} الأمر بذلك لا محالة، بل المقصود تعرف

أحوالهم، فإن حصلت هذه المعرفة بغير المسير في الأرض، كان المقصود حاصلاً، ولا يمتنع أن يقال أيضاً: إن لمشاهدة آثار المتقدمين أثراً أقوى من أثر السماع، كما قال الشاعر:

إن آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

وبين تعالى أن الذي يصيبهم من القرح، لا ينبغي أن يزيل جدهم واجتهادهم في جهاد العدو، وذلك لأنه كما أصابهم ذلك، فقد أصاب عدوهم مثله قبله، فإذا كانوا مع باطلهم وسوء عاقبتهم لم يفتروا لأجل ذلك في الحرب، فأحرى أن لا يلحقكم الفتور مع حسن العاقبة، والتمسك بالحق أولى.

ويقال: (الدنيا دول) أي تنتقل من قوم إلى آخرين، ثم عنهم إلى غيرهم، ويقال: دال له الدهر بكذا، إذا انتقل إليه، والمعنى أن أيام الدنيا هي دول بين الناس، لا يدوم مسارُّها ولا مضارها، فيوم يحصل فيه السرور له، والغم لعدوه، ويوم آخر بالعكس من ذلك، ولا يبقى شيء من أحوالها، ولا يستقر أثر من آثارها.

وليس المراد من هذه المداولة أن الله تعالى تارة ينصر المؤمنين، وأخرى ينصر الكافرين، وذلك لأن نصر الله منصب شريف، وإعزاز عظيم، فلا يليق بالكافر، بل المراد من هذه المداولة، أنه تارة يشدد المحنة على الكفار، وأخرى على المؤمنين، والفائدة فيه من وجوه:

الأول: أنه تعالى لو شدد المحنة على الكفار في الأوقات جميعها، وأزالها عن المؤمنين في الأوقات جميعها، لحصل العلم الاضطراري، بأن الإيمان حق، وما سواه باطل، ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب، فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على أهل الإيمان، وأخرى على أهل الكفر؛ لتكون الشبهات باقية، والمكلف يدفعها بوساطة النظر في الدلائل الدالة على صحة الإسلام، فيعظم ثوابه عند الله.

والثاني: أن المؤمن قد يقدم على بعض المعاصي، فيكون عند الله تشديد المحنة عليه في الدنيا أدباً له، وأما تشديد المحنة على الكافر، فإنه يكون غضباً من الله عليه.

والثالث: أن لذات الدنيا وآلامها غير باقية، وأحوالها غير مستمرة، وإنما تحصل السعادات المستمرة في دار الآخرة، ولذلك فإنه تعالى يميت بعد الإحياء، ويسقم بعد الصحة، فإذا حسن ذلك، فلم لا يحسن أن يبدل السراء بالضراء، والقدرة بالعجز، وروي أن أبا سفيان صعد الجبل يوم أحد، ثم قال: (أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ فقال عمر: هذا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهذا أبو بكر، وها أنا عمر. فقال أبو سفيان: يوم بيوم، والأيام دول، والحرب سجال. فقال عمر، رضي الله عنه: لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار. فقال: إن كان كما تزعمون فقد خبنا إذن وخسرنا).(*)

فهذه المعاني التي تفيض بها الآيات الكريمة سالفة الذكر من سورة آل عمران، والتي نزلت معقبة على بعض مجريات أحداث غزوة أحد، إنما تبرهن بما لا يَدَعُ مجالاً للشك أن الأيام دول، وأنها لا تدوم على حال، وإن كانت العاقبة بالتأكيد للمؤمنين.

الدنيا لا تدوم على حال، ولو دامت لغيرك ما وصلت لك

الشواهد من الأخبار والآثار كثيرة على حتمية تبدل الأحوال في هذه الدنيا، ومن تلك الشواهد المعبرة ما روي أن هارون الرشيد .. خرج يوماً في رحلة صيد فمرّ برجل يقال له بُهلول .. فقال هارون: عظني يا بُهلول ..

قال: يا أمير المؤمنين؛ أين آباؤك وأجدادك من لدن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى أبيك؟!

قال هارون: ماتوا ..

قال: فأين قصورهم ..؟

قال: تلك قصورهم ..

قال: وأين قبورهم؟

قال: هذه قبورهم ..

* التفسير الكبير، 9/ 10 - 14.

فقال بُهلول: تلك قصورهم .. وهذه قبورهم .. فما نفعتهم قصورهم في قبورهم؟

قال: صدقت .. زدني يا بهلول ..

قال: أما قصورك في الدنيا فواسعة *** فليت قبرك بعد الموت يتسع

فبكى هارون وقال: زدني ..

فقال: يا أمير المؤمنين: هب أنك ملكت كنوز كسرى، وعُمرت السنين، فكان ماذا؟!

أليس القبر غاية كل حيٍ وتُسأل بعده عن كل هذا؟!

قال: بلى ..

ثم رجع هارون .. وانطرح على فراشه مريضاً .. ولم تمضِ عليه أيام حتى نزل به الموت

فلما حضرته الوفاة .. وعاين السكرات .. صاح بقواده وحجابه :

اجمعوا جيوشي .. فجاؤوا بهم .. بسيوفهم .. ودروعهم .. لا يكاد يحصي عددهم إلا الله .. كلهم تحت قيادته وأمره ..

فلما رآهم .. بكى .. ثم قال: يا من لا يزول ملكه .. ارحم من قد زال ملكه ..

ثم لم يزل يبكي حتى مات ..

فلما مات ..أُخذ هذا الخليفة .. الذي ملك الدنيا وأودع حفرة ضيقة ..

لم يصحبْهُ فيها وزراؤه .. ولم يساكنه ندماؤه ..

لم يدفنوا معه طعاماً .. ولم يفرشوا له فراشاً

ما أغنى عنه ملكه وماله ..

سـل الخليفة إذ وافت منيته *** أين الجنود أين الخيل والخول؟!

أين الكنوز التي كانت مفاتحها *** تنوء بالعصبة المقوين لو حملوا؟!

أين الجيوش التي أرصدتها عدداً *** أين الحديد وأين البيض والأسل؟!

لا تنكرن فما دامت على أحد *** إلا أناخ عليه الموت والوجل

ومن شعر الشافعي، رحمه الله تعالى:

حسبي بعلمي إن نفع ما النذل إلا في الطمع
مـــن راقب الله رجع عن سوء ما كان صنع
مـــا طار طير وارتفع إلا كـــــما طـار وقع

ويحسن في هذا السياق الاستشهاد ببعض شعر الحكمة الذي قيل في رثاء الأندلس، لأَبي البَقَاء الرّنْدي:

لِـكُلِّ شَـيءٍ إِذا مـــا تَمّ نُقصانُ فَـلا يُـغَرَّ بِـــطِيبِ الْعَيْشِ إِنسانُ
هِـيَ الأُمُـورُ كَما شـاهَدْتَهَا دُوَلٌ مَـنْ سَـرَّهُ زَمَـــــنٌ سَـاءَتْهُ أَزْمَانُ
وَهَـذِهِ الـــدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ وَلا يَـدُومُ عَـــلَى حَـــالٍ لَهَا شَانُ
أَيْـنَ الْمُلُوكُ ذَوُو التِّيجَانِ مِنْ يَمَنٍ وَأَيْـنَ مِـنْهُمْ أَكَـــــالِيلٌ وَتِـيجَانُ
وَأَيْـنَ مَـا شَـادَهُ شَـــدّادُ فِي إِرَمٍ وَأيـنَ مَا سَاسَهُ فِي الفُرْسِ سَاسَانُ
وَأَيْـنَ مَـا حَازَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ وَأَيْـنَ عَـادٌ وَشَـدَّادٌ وَقَـــــحْطَانُ
أَتَـى عَـلَى الْـكُلِّ أَمرٌ لا مَرَدَّ لَهُ حَـتَّى قَضَوْا فَكَأَنّ الْقَوْمَ مَا كَانُوا

فهل بهذا وبما يشاهد من مجريات الحياة وتبدل أحوالها على أرض الواقع دون الخوض في التفاصيل والأسماء والمسميات يتعظ الناس، فيتحررون من رجس الغرور وثياب الكبر، وعالم الظلم والطغيان، ويدرك البؤساء والفقراء والمقهورون أن الفرج آت آت، وأن الدنيا لا تدوم على حال، متدبرين آيات القرآن الكريم، التي منها قوله جل شأنه:{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(آل عمران: 26)

ومتبصرين في سنة النبي الكريم، صلى الله عليه وسلم، وسير السالفين، وقول الشاعر الفقيه الشافعي، رحمه الله تعالى:

دع الأيـــام تفعل مـــا تشاء ..... وطب نفساً بما حكم القضاء

ولا تجـــزع لحـــادثة الليالي ..... فـــما لحوادث الدنيا بقاء

وكن رجلا على الأهوال جلْداً ..... وشيمتك السماحة والوفاء

وإن كثرت عيوبك في الـبرايا ..... وسـرك أن يكون لها غطاء

تستر بالسخاء فكـــل عيب ..... يغطيه كـــما قيل السخاء

ولا حزن يـــدوم ولا سرور ..... ولا بـــؤس عليك ولا رخاء

ولا تـــر للأعادي قـــط ذلا ..... فإن شماتة الأعـــــدا بلاء

ولا ترج الســـماحة من بخيل ..... فما في النـــار للظمآن ماء

ورزقك ليـس ينقصه التأني ..... وليس يزيد في الرزق العناء

إذا ما كنت ذا قـــلب قنوع ..... فأنت ومـــالك الدنيا سواء

ومن نزلت بســـاحته المنايا ..... فلا أرض تقيه ولا سمـــــاء

وأرض الله واســـعة ولكن ..... إذا نزل القضا ضاق الفضـاء

دع الأيام تغدر كـــل حين ..... ولا يغني عن الموت الـــدواء

وقوله :

ولـــرب نـازلة يضيق بها الفتى ..... ذرعـاً وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ..... فرجت وكنت أظنها لا تفرج

سائلين الله العلي القدير أن يفرج كربنا، ويطلق سراح أسرانا ويحسن خلاصهم، وأن يتقبلنا وشهداءنا في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

لن يسكت الأذان

شعيرة الأذان ورفع الصوت فيه

الشيخ محمد أحمد حسين/ المشرف العام

شُرِع الأذان في السنة الثانية للهجرة، فعن عبد الرحمن بن عبد اللهِ بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعَةَ الْأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ الْمَازِنِيِّ، عن أبيه، أَنَّهُ أخبره أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قال له: (إني أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فإذا كُنْتَ في غَنَمِكَ أو بَادِيَتِكَ، فَأَذَّنْتَ بِالصَّلاةِ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فإنه لا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ ولا إِنْسٌ ولا شَيْءٌ، إلا شَهِدَ له يوم الْقِيَامَةِ، قال أبو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ من رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم).(*)

فهذا الحديث الشريف الصحيح يبين أن رفع الصوت بالأذان من سنن الإسلام وشعائره، التي شرعها النبي الذي لا ينطق عن الهوى، صلى الله عليه وسلم، وفي هذا رد واضح وصارخ على الذين يسعون لإطفاء صوت الأذان، حيث باتت آذانهم تضيق ذرعاً به، من عظم غيظهم وحقدهم، فيريدون أن يسكتوه تغيظاً، قل موتوا بغيظكم، فالله متمّ نوره ولو كره الذين يريدون أن يطفئوه بقراراتهم الهوجاء، وعنجهيتهم البغيضة، وعنصريتهم المقيتة.

والأذان من شعائر الإسلام التي يتميز بها عن غيره من الأديان والملل، فعن ابن عُمَرَ كان يقول: (كان الْمُسْلِمُونَ حين قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ، فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلاةَ، ليس يُنَادَى لها، فَتَكَلَّمُوا

* صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء.

يَوْمًا في ذلك، فقال بَعْضُهُمْ: اتَّخِذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى، وقال بَعْضُهُمْ: بَلْ بُوقًا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ، فقال عُمَرُ: أَوَلَا تَبْعَثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ، فقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: يا بِلَالُ؛ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ).[1]

فقد رفض الرسول، صلى الله عليه وسلم، بدائل عديدة، اقترحت للنداء إلى الصلاة، وقبل المناداة لها، والتي استقرت في نهاية المطاف بالأذان بصيغته التي يعرفها أقصى المسلمين وأدناهم، عربهم وعجمهم، صغارهم وكبارهم.

وللأذان فضل وخير على المؤذنين والمرددين وراءهم، والمسلمين عموماً، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ، أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ حتى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فإذا قضى النِّدَاءَ، أَقْبَلَ حتى إذا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حتى إذا قضى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ حتى يَخْطِرَ بين الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يقول: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لم يَكُنْ يَذْكُرُ حتى يَظَلَّ الرَّجُلُ لا يَدْرِي كَمْ صلى).[2]

فالشيطان يدبر خاسئاً منهزماً حين يسمع الأذان، فإذا انتهى المؤذن من رفع الأذان عاد، وعن جابر قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إِنَّ الشَّيْطَانَ إذا سمع النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ، ذَهَبَ حتى يَكُونَ مَكَانَ الرَّوْحَاءِ، قال سُلَيْمَانُ: فَسَأَلْتُهُ عن الرَّوْحَاءِ، فقال: هِيَ من الْمَدِينَةِ سِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ مِيلا)[3]

والمواقف المعادية للأذان من قبل الشيطان وأوليائه قديمة حديثة، وحالة منع رفع الصوت

1. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب بدء الأذان.
2. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل التأذين.
3. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه.

بالأذان تدل على الموقف التاريخي لمتطرفي اليهود منه، فهم المستهزئون به أولاً، ثم ها هم اليوم يسعون إلى إسكاته بالغطرسة والعنجهية والظلم، ورغم أنف هؤلاء وأولئك سيبقى رفع الصوت بالأذان من سنن الإسلام وشعائره، فهو يعبر عن عقيدة الإيمان بالله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، ويستخدم للنداء لإقامة شعائر الصلاة والإعلان عن بداية أوقات فرائضها، ويبدأ بالإعلان المتكرر يومياً مرات عدة على الألسنة المؤمنة بأن الله أكبر، أي ليس له ند في العظمة والقدرة والقوة، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، مهما بلغ مستواه في أعين الناس، والأذان شعيرة تميز بلاد المسلمين، فالبلاد التي يرفع فيها يستدل منه على وجود مسلمين فيها، فهو علامة فارقة، كما يدل على ذلك حديث أَنَسِ بن مَالِكٍ أَنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، (كان إذا غَزَا بِنَا قَوْمًا، لم يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حتى يُصْبِحَ، وَيَنْظُرَ، فَإِنْ سمع أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ لم يَسْمَعْ أَذَانًا، أَغَارَ عليهم، قال: فَخَرَجْنَا إلى خَيْبَرَ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلاً، فلما أَصْبَحَ، ولم يَسْمَعْ أَذَانًا رَكِبَ، وَرَكِبْتُ خَلْفَ أبي طَلْحَةَ، وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ، فلما رَأَوْا النبي، صلى الله عليه وسلم، قالوا: مُحَمَّدٌ والله، مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، قال: فلما رَآهُمْ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: الله أَكْبَرُ، الله أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إذا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ، فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ)[1]

والإسلام يروض المسلم على الارتباط الوثيق بالأذان، فلا يقف المسلم مستمع الأذان عند مجرد السماع، بل من السنة له أن يردد بعد المؤذن عبارات الأذان، لقوله صلى الله عليه وسلم: (إذا سَمِعْتُمْ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يقول الْمُؤَذِّنُ)[2]

1. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما يحقن بالأذان من الدماء.
2. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول إذا سمع المنادي.

فهذه التربية الإيمانية للمسلمين تتحدى من يكيدون للإسلام وشعائره ووجوده؛ لأنها تبني الإسلام في قلوب مروضة على دوام ذكر الله تعالى، والذي يؤمن بأن الله أكبر لا يتساقط أمام الكائدين لدينه، من أنصار إبليس وجنده، الذين تتأرق نفوسهم من سماع الأذان، فيخرج لهم ضراط، من شدة الحنق والقهر الذي انتابهم، كما ثبت في الحديث الصحيح أنه إذا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حتى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، وهكذا أذناب الشيطان يرتعدون نفوراً من صوت الأذان، ويسعون لإسكاته بقوة القانون الظالم، الذي يصنعونه بأيديهم، بدعم من آلات بطشهم، فحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

سائلين الله العلي القدير أن يحفظ للمسلمين دينهم وشعائره ومساجده وذكر الله فيها، وأن يهديهم للعمل الدائم بكتاب الله وسنة نبيه، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ }(البقرة:114)

مناسبة العدد

مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم:
مولد الاستقرار المجتمعي والعدالة الاقتصادية

أ.عزيز محمود العصا / عضو الهيئة الإسلامية العليا

مقدمة

ورد ذكر محمد، صلى الله عليه وسلم، في القرآن الكريم أربع مرّات، في أربع آيات، وفي أربع سور. وإن قراءة متمعنة لتلك الآيات الكريمة، تشير إلى أن مولده، صلى الله عليه وسلّم، وإعلان النبوّة التي جاء بها، هو مولد أمة بالفعل؛ إذ يقول تعالى: {مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ}(الفتح: 29).

الأمر الذي يعني أن لمحمد، صلى الله عليه وسلّم، ومن معه، سمات وخصائص يسمُون بها على بني البشر، فيحققون تغييرات جذرية في مجتمعات الظلم والكفر والجحود. كما أن حقبة البعثة المحمدية هي مرحلة حاسمة في حياة بني البشر قاطبة، أفراداً وجماعات، فيقول تعالى فيمن عاصروه، صلى الله عليه وسلّم، وعايشوه: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ}(محمد: 2)؛ أي إن هناك ملفات جديدة ناصعة فُتحت لكل من انتقل من عالم الكفر والعصيان، إلى عالم محمد، صلى الله عليه وسلم، المشبع بالإيمان بالله، وعمل الصالحات، وغير ذلك من ملامح الدين الإسلامي الحنيف.

أما التغيير، فقد جاء بشكل مفصلي وحاسم في مناحي الحياة كافة؛ فلم يترك الإسلام صغيرة ولا كبيرة، في العصر الجاهلي والعصور التي سبقته، إلا وسلّط الضوء عليها، وأعاد صياغتها، أو صياغة التعامل معها؛ بالتحسين، أو الإبقاء عليها، أو بإزالتها من حياة الناس مرّة واحدة وإلى الأبد.

ولا أرى، في هذا المقام، أن المجال يتسع لذكر تلك التغييرات والآليات التي تمت بها. أما الذي يمكن قوله، فهو: إن الإسلام، وهو الدين الذي حمله محمد، صلى الله عليه وسلّم، إلى البشرية جمعاء، قد نقّى النفس البشرية من الدنس بأشكاله كافّة، ورفع من شأنها، وكرّم الإنسان –الفرد– وصان له حقوق العيش الكريم، وسخّر له كل ما في الخلق، لقوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا}(الإسراء: 70).

سنسلط الضوء، فيما يأتي، على عنصر مهم للغاية في حياة المجتمع، ألا وهو (نظام التمليك في الإسلام)، الذي وقف عنده محمد، صلى الله عليه وسلّم، وسلّط الضوء عليه، وأعاد صياغته بما يتوافق والدين الحنيف، الذي جاء من لدن الخالق سبحانه، من خلال الرسالة المحمدية التي عم ضياء نورها على البشرية جمعاء بمولده، صلى الله عليه وسلم.

محمد، صلى الله عليه وسلّم، يعيد صياغة المِلْكية:

وقع بين يديّ دراسة للباحثة الفلسطينية (آمنة أبو حطب)، بعنوان: (الملكية في عصر الرسول، صلى الله عليه وسلّم) كانت قد ناقشتها الباحثة عام 2005م، ونالت عليها درجة الماجستير، بإشراف البروفيسور جمال جودة ومتابعته. وبقراءة تحليلية لهذه الدراسة المهمة، ذات الموضوع الفريد من نوعه، وجدت أنه بمولد محمد، صلى الله عليه وسلّم، وبانطلاق رسالته

أحدث مجموعة من التغييرات في الملكية، ببعديها: الفردي والجماعي، بادئاً بمجتمعه القريب. وسنختار الحديث عن المحاور الآتية:

أولاً - الملكية عشية ظهور الإسلام:

بينت الدراسة أن الحِمى[1] شكل الملكية الجماعية لأفراد القبيلة، وهكذا كان الماء والكلأ والنار في أي حمىً للجميع، وقد أكده وعززه قوله صلى الله عليه وسلّم: (الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: الْمَاءِ وَالْكَلَإِ وَالنَّارِ)[2]. إلا أن الملوك، أو شيوخ القبائل، كانوا يسيطرون على أفضل المراعي ويحولونها إلى حمى خاصة بهم؛ لرعي إبلهم ومواشيهم. كما كانت هناك ملكيات خاصة، وملّاكين كبار للأراضي. ولا يخفى للمطلع على تراث المدينة المنورة عشية ظهور الإسلام، من سيادة الملكيات الزراعية، لسكانها العرب واليهود.

كما تشير هذه الدراسة إلى أن أشكال الملكية وأنواعها، وطرائق التملك، كانت تختلف من مكان إلى آخر؛ فما يجري في شمال الجزيرة العربية يختلف عن جنوبها، وما يجري في اليمن يختلف عما يجري في الجزيرة... وهكذا. ولعل من الطريف ذكره أن التراث الديني في اليمن، كان يفيد بأن الأرض ملك الآلهة، وبما أن الملوك كانوا يتصورون أنهم هم خلفاء الآلهة على الأرض، فهم بذلك يملكون الأرض ويتصرفون بها كيفما شاؤوا، من حيث منحها، أو إقطاعها، أو السماح للفلاحين من القبائل (الشعوب) بزراعتها.

من جانبٍ آخر، لا بد من التذكير بأنه كان قبل الإسلام أوقاف، كالمعابد، وأماكن العبادة، كانت قائمة مع قدم الإنسان، وكان يُرصد لها أماكن وعقارات وأراضٍ ينفق من غلاتها على احتياجات هذه الأماكن. وأنه كانت لسيدنا إبراهيم الخليل، عليه السلام، أوقاف معروفة

1. الحِمَى نوع من التملك المتولد من حق الاستيلاء بسبب الزعامة والقوة.
2. سنن أبي داود، كتاب الإجارة، باب في منع الماء، وصححه الألباني.

باسمه، ولا تزال موجودة ومعروفة حتى هذا اليوم، وذلك في مكة المكرمة، وفي مدينة خليل الرحمن بفلسطين. وأن أول ما عرف لدى العرب من ذلك قبل الإسلام (الكعبة المشرفة)، التي أصبحت مصلى عاماً لهم، على اختلاف قبائلهم، يحجون إليه كل عام، ثم جعلوه مقراً لأصنامهم، بعد أن اعتقد العرب بأن الأصنام تقربهم إلى الله زلفى. كما كان هناك أحباس في الجاهلية، ولكنها موضوعة لغرض الفخر والمباهاة، وعندما جاء الإسلام أصبحت أحباس المسلمين تقرباً لله وتبررًا.(*)

ثانياً ـ موقف الإسلام من ملكيات المسلمين:

أفادت الدراسة بأنه عندما جاء الإسلام، أقرّ الملكية، بأشكالها المختلفة، وحماها ضمن شروط جديدة، تم تحديدها في القرآن الكريم، ومن خلال السنّة النبوية الشريفة؛ القوليّة والفعلية، منها:

1) ورد في القرآن الكريم ما يفيد بأن حسن التصرف في المال، وتوظيفه لصالح عدد من شرائح المجتمع، يتقدم على التوجه في الصلاة إلى جهة المشرق والمغرب، للصلاة، لقوله تعالى: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ}(البقرة: 177). وفيما يتعلق بالمال في هذه الآية، ورد في التفسير الميسر لهذه الآية: وأعطى المال تطوُّعًا -مع شدة حبه- ذوي القربى، واليتامى المحتاجين الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ، والمساكين الذين أرهقهم الفقر، والمسافرين المحتاجين الذين بَعُدوا عن أهلهم ومالهم، والسائلين الذين اضطروا إلى السؤال لشدة حاجتهم، وأنفق في تحرير الرقيق والأسرى.

* صبري، عكرمة (2011). الوقف الإسلامي: بين النظرية والتطبيق. دار نفائس. عمان-الأردن. ص: 14 - 15.

2) كما وردت في القرآن الكريم أوامر إلهية واضحة، في كيفية إدارة العلاقات المالية بين أفراد المجتمع المسلم، أو المجتمع في ظل الإسلام، كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ}(النساء: 29). كما يذكر القرآن الكريم أن ممن سبق من أصحاب الأديان الأخرى من يأكل أموال الناس بالباطل، لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ} (التوبة: 34).

3) أما على مستوى السنة النبوية الشريفة، فيقول صلى الله عليه وسلّم: (كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه)[1]، وفي قوله: (لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْه)[2]. وأكد صلى الله عليه وسلّم على الملكية الجماعية، وعدم الاحتكار، فقد ورد عنْ رجُلٍ مِن الصحابةِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: (غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثًا، أَسْمَعُهُ يَقُولُ: الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ؛ فِي الْكَلَإِ، وَالْمَاءِ، وَالنَّارِ).[3]

أضف إلى ذلك أن الإسلام جعل الزكاة من حيث إخراجها وصرفها مرتكزًا عقائديًا، وعبادة مالية تتبع عبادة الصلاة مباشرة، وليست منّة من الأغنياء على الفقراء[4]. وقد ورد العديد من الآيات القرآنية بشأنها، نختار من بينها الآية التي تتحدث عن سمات التاجر ورجل المال والأعمال المسلم، في قوله تعالى: {رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ}(النور: 37).

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.
2. السنن الكبرى للبيهقي : 166/6، وصححه الألباني في صحيح الجامع: 7662.
3. سنن أبي داود، كتاب الإجارة، باب في منع الماء، وصححه الألباني.
4. العصا، عزيز (2016). الزكاة: منّة من الأغنياء.. أم عبادة مالية؟!. مجلة الإسراء. العدد (130).ص 85 - 91 .

ثالثا ـ موقف محمد، صلى الله عليه وسلّم، من ملكيات أهل الكتاب؛ اليهود أنموذجًا:

يتضح من دراسة أبي حطب، قيد النقاش، أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، تعامل مع أهل الكتاب وفقًا لموقفهم من الإسلام والمسلمين؛ من حيث مقاتلتهم أو التحالف معهم. فاليهود كانوا قد سيطروا على الاقتصاد في الحجاز، وبذا أصبحوا أغنى سكان المدينة والحجاز. وهنا لا بد من الإشارة إلى ملحوظتين:

الأولى: إن الرسول، صلى الله عليه وسلم، تعامل مع ملكيات اليهود وعقاراتهم ضمن طبيعة الفتح لحصونهم وقراهم، فمن استسلم منهم ونزل على حكم الرسول دون قتال، اعتبرت أراضيهم ملكاً خاصاً لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، أما من قاتل منهم فقد نزعت ملكياتهم لأراضيهم، وأصبحت للمسلمين الذين شاركوا في القتال، أو ملكاً أو فيئاً عاماً لهم.

الثانية: أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، لم يأخذ منهم الجزية أو يفرضها عليهم حتى العام التاسع من الهجرة؛ وذلك لأن دولة الإسلام لم تكن قد أَرست أركانها. وبعد ذلك، وحيث تم فتح مكة، فرضت الزكاة (الصدقة) على المسلمين والجزية على غير المسلمين من اليهود والنصارى والمجوس. وهنا فقد صالح أهل تيما، وجلّهم من اليهود على أداء الجزية، وبذا احتفظوا بملكيتهم لأراضيهم.

أما النصارى، فإن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أعطى أهل الذمّة منهم في الجزيرة العربية الأمان يمارسون شعائرهم الدينية، ويحتفظون بملكياتهم مقابل دفعهم الجزية. وأما المجوس، فكانت إجراءات الرسول، صلى الله عليه وسلّم، بحقهم مطابقة لمعاملة أهل الكتاب؛ فقد أعطاهم الأمان على أرضهم وأموالهم، مقابل جزية ضُربت عليهم. وجاء في كتاب رسول الله،

صلى الله عليه وسلم، إلى أهل هجر والبحرين وهـم في غالبيتهم مجوس : (فمن شهد منكم أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله، واستقبل قبلتنا، وأكل من ذبيحتنا فله مثل ما لنا، وعليه مثل ما علينا، ومن أبى فعليه الجزية).(*)

الاستنتاجات والخاتمة:

يستنتج مما سبق أن محمداً، صلى الله عليه وسلم، باشر، منذ اللحظة الأولى، برفع الظلم عن المظلومين، وكف يد الظالمين، وجعل السيادة للمؤمنين الصادقين ذوي النفوس الزكيّة الطيبة، الذين حملوا على عاتقهم، وفي أعناقهم، أمانة نشر رسالة العدل بين بني البشر، وجعل السيادة للعدالة الاجتماعية والاقتصادية، كما حمل على عاتقه، ومن خلفه الصحابة، رضوان الله عليهم، تنقية المجتمع من الآفات الأخلاقية، والعادات السيئة، التي تتناقض وطبيعة النفس البشرية.

في أجواء تلك العدالة، عامل، صلى الله عليه وسلم، ملكيات المسلمين وغيرهم من أهل الذمة، بما لا يتعارض مع حقوقهم في الملكية، بشكليها العام والخاص، بما يحفظ للمجتمع المسلم، أو المجتمع في ظل الإسلام، العدالة والأمن والأمان، وفق الرسالة المحمدية التي أطلقت إشعاعاتها الأولى بمولده، صلى الله عليه وسلم، في عالم كان يسوده الظلم والجوْر اللذين يمارسهما القوي ضد الضعيف، والغني ضد الفقير، فولدت الرسالة المحمدية بضياء خطفت أبصار الكفار والجاحدين، وجعل الإسلام؛ دين محمد، صلى الله عليه وسلم، يسود البشرية جمعاء، وقد امتدت خيوطه خارج الجزيرة العربية، حتى آخر الدنيا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

* الأموال لابن زنجويه: 113/1.

مناسبة العدد

رسول اللّه

شعر: عمران الياسيني/ أريحا

يا سيدي يا رسولَ اللهِ معذرةٌ
فأنتَ أكبرُ من كل التعابيرِ
ماذا أقولُ ؟...وشعري كلهُ قزمٌ
أمام نورِكَ ...يا نبعاً من النورِ
حنّتْ إليكَ جميعُ الكائناتِ ..وفي
أشواقها اندلعتْ نيرانُ تنّورِ
ضعنا ...وصارت أمانينا مبعثرةً
في عالمٍ غارقٍ بالظلمِ والزورِ
قد شوّهوا الدينَ ...لا ندري عقيدتُهم
من أين جاءت وفيها ألفُ تفسيرِ
الجاهليةُ ...أنقى من عبادتهم
ما بين ذبحٍ ...وتفجيرٍ ...وتدميرِ

****

(محمدٌ) ... كلُ حرفٍ فيهِ ملحمةٌ
ولحنُ اسمكَ في الألحانِ ... أسطوري

(محمدٌ) ...منذ بدءِ الخلقِ في دمنا
يسري ...وتشدو بهِ كل العصافيرِ
(محمدٌ) ... رايةٌ للحقِ خالدةٌ
مهما تعصّبَ مغرورٌ ...لمغرورِ
(محمدٌ) ... قوةٌ من عند خالقهِ
بلمحةِ العينِ ...تمحو بطشَ شرّيرِ
(محمدٌ) ... رحمةٌ للناسِ قاطبةً
لم تثنهِ أبداً ... سودُ الدياجيرِ
(محمدٌ) ... صلواتُ اللهِ تحرسهُ
ونسمةٌ ...سحقتْ هوجَ الأعاصيرِ!
(محمدٌ) معَ عيسى جاءَ عيُدُهما
حبّاً... وصدقاً ... وتنويراً بتنويرِ

****

في يومِ مولدكَ الغالي كتبتُ أنا
قصيدتي بمدادٍ من أزاهيري
وطرتُ في ملكوتِ اللهِ منتشياً
وفرحةُ العيدِ تبدو في أساريري
إني أنسقُ كلْماتي ... لعل بها
أعطيكَ حقكَ من حبي وتقديري
ماذا أقولُ ؟ ... وشعري كلهُ قزمٌ
أمام قولكَ ... رفقاً بالقواريرِ

مناسبة العدد

قراءة في كتاب (محمد المثل الأعلى) لتوماس كارليل

أ. يوسف عدوي ـ جامعة بيت لحم ـ كلية التربية

مقدمة:

الحمد لله تعالى خالق الألسن واللغات، واضع الألفاظ والمعاني بحسب ما اقتضته حكمه البالغات، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين والعالمين، وخير البشرية الصادق الأمين، محمد، عليه الصلاة والسلام، وعلى آله وصحبه، ومن استن بسنته إلى يوم الدين، وبعد؛

فما أعظم حياة النبي، صلى الله عليه وسلم! وما أكثر ما توحي به من دروس وعبر وتربية وتعليم ! هذا النبي، نبي المحبة والرحمة والتسامح والحنان والشفقة الذي أرسل للناس كافة. فقال الله سبحانه وتعالى فيه: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } (الأنبياء : 107) وقال فيه جل من قائل أيضاً : {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم : 4) وقال سبحانه : {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} (آل عمران : 159).

في مولد الهادي الأمين وجدت من المناسب أن أعرض وأقدم قراءة في كتاب ألفه فيلسوف الغرب الأكبر (توماس كارليل) (1795 – 1871م) الذي عاش في القرن التاسع عشر. ومن المعلوم أن آلاف الكتب ألفت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، ولكثرة كتب السنة وعلوم الحديث قام العلامة محمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة (1345هـ) بوضع رسالته المشهورة

للدلالة على هذه الكتب (الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة) واشتملت على (1400) كتاب من مشهور كتب علوم الحديث، وعلى (600) ترجمة، من مشهور تراجم علماء الحديث. وهناك المئات من كتب السيرة والمغازي، ودلائل النبوة، والخصائص وحقوق النبي، صلى الله عليه وسلم، والشمائل والأخلاق وغيرها. وألف العشرات من المستشرقين والغربيين كتباً عن النبي، صلى الله عليه وسلم، ومن أهم هذه الكتب: (محمد رسول الله)، لآتين دينه، و(الرسول: حياة محمد)، لبودلي الإنجليزي، و(محمد النبي ورجل الدولة)، لمونتغمري واط، و(حكم النبي محمد) لتولستوي، و(حياة محمد) لواشنجتون آرفنج، و(محمد المثل الأعلى) لتوماس كارليل، موضوعي في هذا العدد، إن شاء الله تعالى.

الكتاب شكلاً:

اسم الكتاب: محمد المثل الأعلى.

المؤلف: توماس كارليل، المولود في قرية أكلفكان، بإقليم أناندال بجنوبي اسكتلندا، سنة (1795م) .

تعريب: محمد السباعي، وتقديم وتحرير ودراسة الدكتور محمود البخيري.

عدد الصفحات: (140) صفحة من القطع المتوسط.

دار النشر: دار طيبة للطباعة في الجيزة بمصر.

محتويات الكتاب: اشتمل الكتاب على تصدير ضم عشرة عناوين، وترجمة للمؤلف، ومقدمة المعرب، ومقدمة المؤلف، ومدخلاً، وتسعة عشر عنواناً رئيساً، اندرج تحتها اثنان وأربعون عنواناً فرعياً، والمراجع، وذكر أسماء ستة عشر كتاباً، ألفها واضع هذا الكتاب.

مضمون الكتاب: تحدث كارليل عن صفات الرجل العظيم، حيث لخصها في ست نقاط، مبنية على الإخلاص، والصدق، وحب الخير، والأصالة، ورؤية الوجود حقيقة كبرى، ورؤية

باطن كل شيء. وأسباب انبهاره بشخصية محمد، صلى الله عليه وسلم، فقالها وبكل صراحة (الحقيقة الكبرى، وهي أنه رجل صادق، ونبي مرسل)[1] ودافع عن محمد، صلى الله عليه وسلم، وعن الإسلام معتبراً محمداً، صلى الله عليه وسلم، أخا الإنسانية جمعاء، ورؤوفاً شفوقاً، وما جاء به هو الحق، ولا يجوز تكذيبه وتكذيب الدين الإسلامي، فقال: (إن الإسلام دين كل فاضل شريف، وإذا كان الإسلام هو أن نسلم الأمر لله، ونذعن له، ونسكن إليه، ونتوكل عليه. فنحن جميعاً على الإسلام، مستشهداً بقول شاعر الألمان العظيم (جوته) :

إذا كان ذلك هو الإسلام فكلنا إذن مسلمون[2]

ورأى أن أهم ميزة في الإسلام هي أن الناس سواسية. ورد على بعض أهل الغرب الذين يفترون على سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، بأن له أخطاء وأغلاط، قائلاً إن محمداً لا يخطئ في تبليغ الرسالة؛ لأن الله عصمه من الخطأ، كسائر الأنبياء الذين بعثهم من لدنه. وناقش أخطاء سيدنا داود التي ادعوها في التوراة المحرفة، كذلك فيما يتعلق بسيدنا لوط، وغيره من الأنبياء عليهم السلام.

وتحدث عن الوحي والقرآن رافضاً كل طعن في القرآن، فيقول: (إني لأمقت كل من يرمي محمداً بمثل هذه الأكاذيب، وما كان لذي نظر صادق قط، أن يرى في القرآن مثل ذلك الرأي الباطل)[3] ويرى أن أسباب الطعن قد جاءت بسبب تقصير الترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، فعجز الغرب عن فهم روح القرآن ومعانيه. ورد (كارليل) على الزاعمين بأن الإسلام انتشر بالسيف، فبين أن دعوة محمد، صلى الله عليه وسلم، كانت بالحكمة والموعظة الحسنة، ومعاركه كانت دفاعاً وحماية للدين، وأنه أجبر على القتال، فأعداؤه

1. (الكتاب : ص5).
2. (الكتاب: ص9).
3. (الكتاب: ص16).

هم الذين كانوا يريدون القتال. واعتبر كل ما قيل وكتب عن شهوانية الدين الإسلامي جوراً وظلماً، وذكر الأدلة على ذلك بإقناع وتوضيح، فقال: (وإني أرى كلاماً لغربيين في هذا الجانب عجيباً، فهم يتهمون الإسلام والمسلمين بالشهوانية والمادية، مع أنهم هم الذين يغرقون في الأهواء والشهوات ليل نهار .... حتى ظهرت فيهم الأمراض الخطيرة كالزهري والإيدز وإدمان الخمر والمخدرات).[1] فآمن (كارليل) بأن سيدنا محمداً رسول الله، وقال: (لقد أخرج الله العرب بالإسلام من الظلمات إلى النور ... فأرسل لهم نبياً بكلمة من لدنه... وعم بضوئه الأرجاء ...)[2] واعتبر أنه من أكبر العار القول بأن محمداً كذاب . ويؤكد أن الرسالة التي عاش بها، ومات عليها الملايين ليست أكذوبة، ولا خدعة، وأن أهم خواص محمد، صلى الله عليه وسلم، ومما امتاز به الأنبياء عامة شدة الإنكار للوثنية، وجعل الحكم لله، وسير الناس جميعاً على كتاب الله، وأن محمداً، صلى الله عليه وسلم، بلغ رسالة الدين على الكمال.

وأشار إلى أن شخصية سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، هي أكثر شخصية في التاريخ الإنساني كله من حيث الحضور على طاولات البحث والدراسة والاهتمام، وعد محمداً قائداً وزعيماً، ومصلحاً اجتماعياً، ورائداً من روادهم، وأحد عباقرة العالم الذي يندر أن ينجب العالم مثله، ويؤكد أنه رسول ونبي، صادق وأصيل، وأن الله علمه، كسائر الأنبياء الآخرين.

وتحدث عن العرب وجزيرة العرب، وقال إن الكتاب المقدس جاء من بلاد العرب، والحجر الأسود والكعبة أشرف معابد العالم، ونشأة مكة وسط القفار، وأحوال العرب قبل بعثة محمد، صلى الله عليه وسلم، ووصف بلاد العرب والجزيرة الإسلامية، وطبيعة حياة العرب، وأخلاقهم، وكرمهم، وشهامتهم، ومقاتلة بعضهم بعضاً، وأنهم كانوا يعشقون الشعر

1. (الكتاب: ص21).
2. (الكتاب: ص21 - 22).

والفصاحة، وتحدث عن الكعبة والحجر الأسود، ومكانتها وفضلها عند الله تعالى، ووصف بئر زمزم، وتطرق إلى تاريخه، وارتباطه بهاجر زوج سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل، عليهم السلام جميعاً . ووصف موقع مدينة مكة، وطبيعتها الجغرافية، والمناخية، وأنها كانت قبل الإسلام ملتقى الحجيج والتجار، وأن حكومتها كانت ضرباً من الجمهورية الأرسطوقراطية (طبقة النبلاء). وتحدث عن مولد سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، ونشأته يتيماً في كفالة جده وعمه، وأنه لم يتعلم من بحيرا الراهب كما ادعى بعض المغرضين والحاقدين والمستشرقين، وأنه، صلى الله عليه وسلم، لم يعلمه بشر، بل علمه رب البشر وخالقهم.

وتناول أخلاق محمد الفاضلة، التي درج عليها، وزواجه من خديجة . فيقول: (وقد رأيناه طول حياته، رجلاً راسخ المبدأ، صارم العزم، بعيد الهم، كريماً، براً، رؤوفاً، تقياً، فاضلاً، حراً، رجلاً شديد الجد مخلصاً ... جميل الوجه، حميد العشرة ... ولقد عاش مع زوجه على أتم وفاق وألفة، وصفاء، يخلص لها الحب وحدها)(*). وتحدث عن براءة محمد، صلى الله عليه وسلم، من الطمع، وملخص ما قال في ذلك، حكمة محمد، صلى الله عليه وسلم، ورحمته، والأسئلة الحائرة في نفسه: ماذا أنا؟ وما ذلك الشيء عديم النهاية الذي أعيش فيه؟ وما هي الحياة؟ وما الموت؟ وماذا أعتقد؟ وما أفعل؟ ورفضه أوضاع الجاهلية، واستسخف المؤلف واستحقر كل من يشكك أو يكذب رسالة سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، ودعوته.

وتطرق بشكل جميل ومتسلسل فيما يتعلق بابتداء بعثة محمد، صلى الله عليه وسلم، وكيف كانت خلوته في غار حراء، وأن الإسلام دين كل فاضل شريف، وعمل الخير هو قانون الكون العادل، ونور الوحي يسطع في نفس محمد، صلى الله عليه وسلم، ومعنى كلمة محمد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول هو الصدق الجلي، والحق المبين. وكيف بدأ بالدعوة

* (الكتاب: 66 - 67).

إلى الله، وإيمان زوجته خديجة بدعوته، وكيف صبر على سخرية قومه واستهزائهم وتعذيبهم له، ومقاومة التحديات الخطيرة التي واجهت الدعوة، وطلب عمه أبي طالب منه ترك دعوته، والهجرة إلى الحبشة، وعام الحزن بفقده الناصر والمعين من أقاربه، والمؤامرة لقتله، وهجرته إلى المدينة، وكانت دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة. ورد الكاتب على الزاعمين بأن الإسلام انتشر بالسيف رداً قوياً مقنعاً، وتحدث عن حقيقة دعوة الإسلام، وأنه الحق الذي قضى على الباطل . وأفرد باباً كاملاً في حديثه عن عظمة القرآن وإعجازه، واعتباره أكثر الكتب تقديساً في تاريخ العالم، ورد المطاعن عن القرآن، وبين نفاذ القرآن إلى أغوار الأمور وأسرار الكون، وأن الإسلام خاطب أشرف ما في النفس، وتحدث عن براءة محمد، صلى الله عليه وسلم، من الشهوات وتواضعه وتقشفه، واعتبره رسولاً للبشرية جمعاء، وتطرق لأهم مبادئ الإسلام السامية، وتحدث عن وصف الجنة ونعيمها في الإسلام، وأن الإسلام دين حي متحرك، وفضل الإسلام على العرب والعالم، وكيف أخرج الله العرب بالإسلام من الظلمات إلى النور، وأحيا بهم العالم أجمع، فيقول لا غرابة في وصول نور الإسلام وهداه كل أرجاء المعمورة . وقال (كارليل) في ذلك: (وطالما قلت : إن الرجل العظيم، كالشهاب في السماء، وسائر الناس في انتظاره كالحطب، فما هو إلا أن يسقط، حتى يتأجج ويلتهب)(*).

فالقارئ لهذا الكتاب الرائع المتميز بمادته ورؤيته يجد أن الكاتب الفيلسوف (توماس كارليل) قد قدر شخصية سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وأعجب بها كثيراً، وأنزله مقامه من خلال رؤيته لما أحدثه من تغيير في الأمة العربية والعالم أجمع، وأظهر البعد الحضاري والإنساني في شخصية الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأشار إلى إبراز حقائق إنسانية، وصفات نبوية من خلال مواقفه . وانتقد (كارليل) بعض المستشرقين لافترائهم وكذبهم بقصد تشويه الحقائق وتزويرها، لأنهم لا يريدون قول الحق في دراساتهم ونقدهم، فلو أرادوا

* (الكتاب: ص130).

الحق لوجدوا أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، لم يقاتل أبداً إلا مضطراً، ولم يأمر أبداً بقتل أحد إلا عقاباً له على جريمة نكراء أضرت أشد الضرر بمصالح المسلمين . ونقول أين هؤلاء المستشرقين من أفعال حكوماتهم وقادتهم في إبادة شعوب كاملة في القرنين، العشرين والواحد والعشرين؟ وأكد (كارليل) في كتابه أن سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، كان رحيماً بالناس، وكان قائداً عصامياً، وأن معاركه كانت للدفاع عن الدعوة، ولحماية حرية نشر الإسلام لتوطيد أركان السلام، لا للعدوان والاغتصاب والاستغلال كما يفعل بعض القادة الآخرين، ويؤكد في نظرته إلى سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، ما قاله الفيلسوف الألماني (جوهان جوته): (إننا أهل أوروبا بجميع مفاهيمنا، لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد، وسوف لا يتقدم عليه أحد، ولقد بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان، فوجدته في النبي محمد، وهكذا وجب أن يظهر الحق ويعلو، كما نجح محمد الذي أخضع العالم كله لكلمة التوحيد)(*).

لهذا يعدُّ هذا الكتاب رسالة صادرة من أبرز شخصيات القرن التاسع عشر، وأعظم فلاسفة الإنجليز قاطبة، يريد أن يحق بها حقاً، ويبطل باطلاً، حيث هاله ما تعرضت له شخصية الرسول، صلى الله عليه وسلم، من كذب وافتراء وظلم، فبحث وتقصى، حتى أدرك جوانب العظمة والتقدير والإبهار في ذلك الذي (أدبه ربه فأحسن تأديبه) فتكلم عنه في موضوعية وصدق . وهذه فرصة للغرب الذي يدعي خشيته وخوفه من الإسلام أن يتجه إلى دراسة الإسلام دراسة موضوعية، والتعرف إلى المبادئ والقيم الإسلامية الحقة، من أجل خير البشرية، والتواصل الثقافي بين الدول الإسلامية وغيرها، ليتجنب الجميع سوء الفهم، أو المشاعر غير الصحيحة.

وأرى أن الكتاب حقق أهدافه، وتميز بلغته السهلة، الواضحة التي تمكن أي قارئ من فهم

* (شمس الحضارة تسطع على الغرب، زنجريد هونكه، ص465).

محتواه، ومعلوماته التي تهم الدارسين والباحثين، وبدت غيرة الكاتب على إظهار الحقيقة التاريخية جلية، ورفض الأحكام المسبقة والمتحيزة، ولم يأخذ بها في دراسته لسيرة سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم. ولكن يبدو أن (كارليل) لم يفهم العقيدة الإسلامية بشكل كامل ومناسب، أو بطريقة صحيحة، بسبب الترجمات في ذلك الوقت التي لم تستطع تقديم روح القرآن ومعانيه، وهذا أقر به كارليل نفسه، فنلمح من كلامه في أكثر من موقع أنه يرى القرآن كلام محمد، كذلك قوله إن سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، سمى الوحي (جبريل) بهذا الاسم، وهذا كلام مغلوط، فالله سبحانه وتعالى هو من سماه في كتابه المجيد . وما ورد في الكتاب صفحة (105) قوله : (هذا، وقد كان تدافع الوقائع، وتدفق الخطوب، يعجله عن روية القول، وتنميق الكلم) وهذا لا يجوز قوله عن سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، ويبدو أن الكاتب لا يقصد قول ذلك، ما دام أنه يقر أن سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، رسول الله، وقال فيه سبحانه وتعالى : {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}(النجم، 3 - 4) . ولا يجوز للكاتب أن ينسب الدين لمحمد، وذلك في قوله: (والدين المحمدي ...)[1].

فالأصل أن يقول: الدين الإسلامي، يبدو أن الكاتب مصر بطريقة مغلوطة وقد لا تكون مقصودة في أن لخيال سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وعبقريته دوراً في كلام القرآن الذي هو منزل من عند الله تعالى، ورغم أنه يؤكد أن سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، رسول موحى إليه من عند الله، فيقول: (في هذا الطور الجديد، لم ير الناس في بطلهم إلهاً، بل رسولاً بوحي من الإله)[2]. وفي المجمل لقد خدم هذا الكتاب الغربيين في التعرف إلى الدين الإسلامي، وحقيقة هذا الدين، والنبي الذي أرسل للناس كافة، فكان الكتاب نافذة مهمة من النوافذ التي يتطلع خلالها غير المسلمين إلى الإسلام.

1. (الكتاب : ص111).
2. (الكتاب: ص35).

مسألة فقهية

الزينة في الشريعة الإسلامية

د. شفيق عياش/ عضو هيئة الإدارة والتحرير لمجلة الإسراء

الزين لغة: خلاف الشين، وجمعه أزيان، وزانه يزينه زيناً: جمّله وحسّنه، والزينة: ما يتزين به، فهي اسم جامع لكل شيء يتزين به.[1]

الزينة اصطلاحاً: اسم يقع على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالى، وعلى ما يتزين به الإنسان من فضل لباس أو حلي وغير ذلك، يدل على أن كثيراً من الناس يتفردون بخلقهم عن سائر ما يعد زينة.[2] وورد ذكر الزينة في قوله تعالى: {قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده، والطيبات من الرزق}.(الأعراف: 32)

وقوله تعالى: {ولا يبدين زينتهن}(النور: 31)، وقال أكثر المفسرين إن الزينة في هذه الآية الكريمة أريد بها أمور ثلاثة:

الأول: الأصباغ؛ كالكحل، والخضاب بالوسمة في حاجبيها، والحمرة في خدّيها، والحنّاء في كفيها وقدميها.

الثاني: الحلي؛ كالخاتم والسوار، والخلخال والدملج، والقلائد والإكليل، والوشاح والقرط.

الثالث: الثياب.

1. لسان العرب:13/ 202، المعجم الوسيط:1/ 412.
2. غرائب القرآن :18/ 92، وانظر في ذلك لباس المرأة وزينتها مهدية الزميلي، ص161، بتصرف.

مشروعية الزينة:

الأصل في الزينة الإباحة، إلا ما خصّه الدليل؛ فقد جاء في تفسير الرازي: إن جميع أنواع الزينة مباحة مأذون في استعمالها، إلا ما خصه الدليل، أي منعه ونهى عنه.[1]

وهذه الإباحة في الزينة تشمل الرجل والمرأة، فيتزين كل واحد منهما بما هو مباح له شرعاً، قال تعالى: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ}(الأعراف: 32). ففي هذه الآية الكريمة دلالة على إباحة لبس الرفيع من الثياب، والتجمل بها في الجُمع والأعياد، عند لقاء الناس وزياراتهم.

وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده).[2]

وقد روى مكحول، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (كان نفر من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ينتظرونه على الباب، فخرج يريدهم، وفي الدار ركوة فيها ماء، فجعل ينظر في الماء، ويسوّي لحيته وشعره، فقلت: يا رسول الله، وأنت تفعل هذا! قال: نعم، إذا خرج الرجل إلى إخوانه، فليهيئ من نفسه، فإن الله جميل يحبّ الجمال)[3].

وقال أبو العالية: كان المسلمون إذا تزاوروا تجمّلوا.

وهذه الأحاديث تدل على مشروعية التزين وتحسين الهيئة.[4]

ما يكون به التزين:

لكل شخص زينته التي يتزين بها، فمثلاً، زينة الزوجة لزوجها مستحبة، إذا كان حاضراً

---

1. فتح البيان في مقاصد القرآن، لصديق حسن خان، 3/ 311.
2. سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، وقال الألباني: حسن صحيح.
3. أخرجه السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء، ص32.
4. حاشية ابن عابدين، 5/ 481.

معها وليس غائباً عنها، وذلك في ملبسها وحليّها وطيبها، ويدل على ذلك الحديث النبوي الشريف، الذي أخرجه أحمد، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (كانت امرأة عثمان بن مظعون تخضب وتتطيب، فتركته، فدخلت عليّ، فقلت: أمشهد أم مغيّب؟ فقالت: مشهد، عثمان لا يريد الدنيا، ولا يريد النساء، قالت عائشة، رضي الله عنها: فدخل عليّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأخبرته بذلك، فلقي عثمان، فقال صلى الله عليه وسلم: يا عثمان، تؤمن بما نؤمن به؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: فأسوة حالك بنا).[1]

وقولها (أمشهد أم مغيّب)؛ أي أزوجك شاهد أم غائب؟ والمراد: أن ترك الخضاب والطيب، إن كان لأمر آخر مع حضوره؛ فما هو؟ فأخبرتها أن زوجها لا حاجة له بالنساء، فهي في حكم من لا زوج لها، واستنكار عائشة عليها ترك الخضاب والطيب، يشعر بأن ذوات الأزواج يحسن منهن التزين للأزواج بذلك، أي بالخضاب والطيب.[2]

الزوجة تتزين لزوجها:

من حقوق الزوج على زوجته، أن تتزين له بالملبس والطيب، وأن تحسن هيئتها وغير ذلك، مما يرغبه فيها، ويدعوه إليها، فإذا أمر الزوج زوجته بالتزين له؛ كان التزين واجباً عليها، لأنه من حقه، ولأن طاعة الزوج في المعروف واجبة.

فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: (قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عندما سئل عن أي النساء خير؟ قال: التي تسرّه إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله).[3]

والزوجة العارفة لأمور دينها، لا تغفل عن هذا الأمر، فتتزين لزوجها في المنزل، لا أن تترك

1. نيل الأوطار: 6 /343. وقال الشوكاني: له طرف وله شاهد.
2. نيل الأوطار: 6 /344.
3. مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

التزيّن في المنزل، وتتزين إذا خرجت منه، وإن من التصرفات الخاطئة التي تصدر عن بعض النساء في وقتنا الحاضر، من الحرص على إظهار الزينة والجمال خارج المنزل، في حين يهملنه في داخله، ولا يعطين أدنى اهتمام لذلك.

ومهما يكن شأن الزينة، فيجب على المرأة أن لا تبالغ فيها، ولا تجعلها أكبر همها، وشغلها الشاغل في بيتها، وإلا أثبتت بذلك خفتها وجهلها، وسطحية تفكيرها، كما هو حال بعض النساء اللاتي يقضين معظم أوقاتهن في تزيين أنفسهن، ويضعن على وجوههن وشفاههن المساحيق الكثيرة، مما يسبب كثيراً من أمراض الجلد المنتشرة بين نساء هذا العصر.

إن الزينة أدعى لشهوة الزوج، وأملأ لعينه، وأظهر لمحاسن المرأة، وأدوم للألفة والمحبة، وكما يحب الزوج أن تتزين له زوجته، كذلك الحال بالنسبة إلى الزوجة، تحب أن يتزين لها زوجها، ويؤيد ذلك ما قاله ابن عباس، رضي الله عنهما: (إني أحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي، لأن الله تعالى يقول: {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف}(البقرة: 228)، وما أحب أن أستنظف جميع حقي عليها؛ لأن الله تعالى يقول: {وللرجال عليهن درجة}(البقرة: 228)).[1]

وقد دخل على الخليفة عمر، رضي الله عنه، زوج مع امرأته، أشعث أغبر، وهي تقول: لا أنا ولا هذا (أي خلصني منه يا أمير المؤمنين)، فعرف كراهية المرأة لزوجها، فأرسل الزوج ليستحم، ويأخذ من شعر رأسه، ويقلّم أظافره، فلما حضر أمره أن يتقدم من زوجته، فاستغربته ونفرت منه، ثم عرفته، فقبلت به، ورجعت عن دعواها؛ فقال عمر: وهكذا فاصنعوا لهن، فوالله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن، كما تحبون أن يتزيَّن لكم.[2]

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

1. مصنف ابن أبي شيبة: 196/4.
2. أدب النساء، لعبد الملك بن حبيب:1 / 167.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. زكاة الزيتون

السؤال: ما قيمة زكاة زيت الزيتون؟ وهل تخرج زيتوناً، أم زيتاً؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن زكاة الزيتون تخرج عند الجمهور إذا بلغ النصاب، وهو خمسة أوسق، أي ما يعادل (653) كيلو غراماً، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ فِيمَا أَقَلُّ مِنْ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ)[1].

وفيما يتعلَّق بقيمة الزكاة، فقد ذهب الفقهاء إلى أن الزيتون الذي يسقى من ماء المطر يخرج منه العشر، أما إذا سقي بنفقة ومؤونة، فيجب فيه نصف العشر، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (فِيمَا سَقَتْ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ، أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا الْعُشْرُ، وَمَا سُقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعُشْرِ).[2]

وإذا كان الزيتون مما لا زيت له، فيخرج العشر من حبه إذا بلغ نصاباً، وأما الذي له زيت فيخرج العشر من زيته إذا بلغ الحب خمسة أوسق، هذا عند المالكية والحنابلة، وأما عند

1. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة.
2. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب العشر فيما يسقى من ماء السماء وبالماء الجاري.

الحنفية، فيخرج من حبه كسائر الثمار، والراجح الرأي الأول، بناءً على قرار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، رقم: 2/ 15 بتاريخ 20/ 10/ 1997م؛ لأن الزيت من المؤونة، وهو أنفع للفقراء، والله تعالى أعلم.

2. حكم أكل الطعام المقلي في زيت استعمل لقلي لحم الخنزير

السؤال: طالب يدرس في كندا بمنحة دراسية، تغطي تكاليف الدراسة والمسكن والطعام، وهم يقلون الطعام الحلال والسمك والبطاطا في مقلاة كبيرة مملوءة بالزيت، يستعمل لقلي لحم غير حلال أو خنزير، فهل يجوز له أكل الطعام الحلال المقلي في هذا الزيت؟

الجواب: اتفق العلماء على حرمة أكل لحم الخنزير، قال سبحانه وتعالى: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ}(الأنعام: 145)، والمائع أو السائل إذا اتصل بنجاسة فإنه يتنجس، وينجِّسُ ما يوضع فيه بعد ذلك، فإذا وضع لحم الخنزير في ماء أو زيت فإنه ينجسه، فعن أنَسٍ، رضي الله عنه، قَالَ: (لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، خَيْبَرَ، أَصَبْنَا حُمُرًا خَارِجًا مِنَ الْقَرْيَةِ، فَطَبَخْنَا مِنْهَا، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْهَا، فَإِنَّهَا رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، فَأُكْفِئَتِ الْقُدُورُ بِمَا فِيهَا، وَإِنَّهَا لَتَفُورُ بِمَا فِيهَا)[*]، فدل هذا على حرمة اللحم وما يخالطه في القدر من الماء أو الزيت، ولحم الخنزير أشد في التحريم من لحم الحُمُر.

وعليه؛ فلا يجوز أكل طعام قلي في زيت خالطه طعام محرم، وعلى المسلم البحث والتحري عن الحلال، والله تعالى أعلم.

* صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية.

3. حكم الأحذية المنقوش عليها لفظ الجلالة

السؤال: شاهدت على مواقع اليوتيوب فيديوهات لأحذية منقوش عليها لفظ الجلالة، فما حكم الشرع بذلك؟

الجواب: إن المواد جميعها التي يطبع عليها اسم من أسماء الله، أو جزء من كلامه سبحانه وتعالى، يجب أن تُصان من الامتهان والازدراء، ويحرم استخدامها بأي شكل وأسلوب فيهما هتك للقداسة، ويجب التخلص منها بطريق الحرق، أو الدفن في التراب، أو أي وسيلة مناسبة أخرى، وهذا ما أكده مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم 2 /53 بتاريخ 5/ 4 /2005م.

ويقع في الإثم كل من يصّنع مواد فيها امتهان لآيات من القرآن الكريم، أو اسم من أسماء الله الحسنى، أو يشارك في نشرها، أو يتاجر فيها وهو يعلم ذلك؛ لأن في ذلك تعدياً على آيات الله وأسمائه بالامتهان والانتقاص، ويُشنع الله على الذين يستهزئون بآياته، فيقول تعالى: {قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} (التوبة: 65 – 66)، ويقول جل وعلا: {وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللهِ هُزُواً} (البقرة:231)، فكل تصرف أو تعبير لفظي أو فعلي يتضمن امتهاناً لآيات الله، أو اسم من أسمائه بصورة من الصور، فهو متضمن لمفهوم الاستهزاء، وشمول معناه، والذي نعوذ بالله أن نقع فيه، أو أن يقع فيه أحد من المسلمين، وهو إيذاء لله تعالى، حيث يقول جل شأنه: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً}(الأحزاب: 57).

وعليه؛ فإن على المؤمن سواء أكان تاجراً أم مستهلكاً الحذر من التعاطي مع المواد المتضمنة امتهاناً لاسم من أسماء الله، أو آية من آياته، وعليه أن يبحث عن الوسيلة المناسبة للتخلص منها، أو إزالة الأسماء والآيات المكتوبة عليها وشطبها، وعلى المسلمين ملاحقة الذين يتعمدون

الإساءة لله تعالى وأسمائه ودينه في أعمالهم المشينة بشتى الوسائل، وفضح ممارساتهم الخبيثة الهادفة للنيل من الإسلام والمسلمين، حتى يتم إيقاف اعتداءاتهم، والله تعالى أعلم.

4. حكم تبرع الأم برحمها لابنتها

السؤال: ما حكم الشرع في تبرع أم برحمها لابنتها من أجل الإنجاب؟

الجواب: إن زراعة الأعضاء ونقلها من إنسان إلى آخر، من الأمور التي يختلف حكمها حسب الحالة، ونوع العضو المراد نقله، وبخصوص التبرع بالرحم؛ فيحرم شرعاً نقل الأعضاء التي تحمل الخصائص الوراثية؛ منعاً من اختلاط الأنساب، وما ينجم عنه من اضطراب في الأسرة والمجتمع، وذلك عملاً بما صدر عن مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في قراره رقم: 1/ 106 بتاريخ 13/ 6/ 2013م، وكذا مجمع الفقه الإسلامي في قراره رقم: 57 (8/ 6).

وعليه؛ فيحرم على الأم التبرع برحمها لابنتها من أجل الإنجاب، والله تعالى أعلم.

5. تسمية الجنين الساقط والصلاة عليه

السؤال: هل يُعقُّ عن الجنين الساقط؟ وهل يُسمى؟ وهل تجوز تسمية المولود القادم باسم الجنين المجهض نفسه؟ وهل تعد المرأة نفساء؟

الجواب: العقيقة هي الذبيحة التي تذبح عن المولود، وهي سنة مؤكدة، كما عليه جمهور العلماء، لما روي عَنْ سَمُرَةَ، رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (كُلُّ غُلَامٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ...)[1]، ويسن أن تذبح عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة، لما ورد عَنْ حَبِيبَةَ ابنة مَيْسَرَةَ، عَنْ أُمِّ كُرْزٍ الْكَعْبِيَّةِ، رضي الله عنها، قَالَتْ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: عَنْ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ، وَعَنْ الْجَارِيَةِ شَاة)[2].

1. سنن ابن ماجة، كتاب الذبائح، باب العقيقة، وصححه الألباني
2. سنن أبي داود، كتاب الضحايا، باب في العقيقة، وصححه الألباني.

وذهب بعض الفقهاء إلى أن الجنين الذي سقط بعد أربعة أشهر، ونفخت فيه الروح يعق عنه، فقال ابن حجر الهيتمي، رحمه الله: (الْعَقِيقَةَ إنَّمَا تُسَنُّ عَنْ سُقْطٍ نُفِخَتْ فِيهِ الرُّوحُ... وَأَمَّا مَا لَمْ تُنْفَخْ فِيهِ الرُّوحُ فَهُوَ جَمَادٌ لَا يُبْعَثُ وَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَلَا تُسَنُّ لَهُ عَقِيقَةٌ، بِخِلَافِ مَا نُفِخَتْ فِيهِ، فَإِنَّهُ حَيٌّ يُبْعَثُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُنْتَفَعُ بِشَفَاعَتِهِ)[1]، ولا مانع من تسمية المولود القادم بإذن الله باسم المولود الذي سقط.

وأما الدم النازل من المرأة التي سقط جنينها، وقد تبين خلقه، فهو دم نفاس، وعليها أن تترك الصلاة والصيام ويحرم على زوجها أن يجامعها؛ لأنها أسقطت جنيناً قد تبين فيه خلق الإنسان، والله تعالى أعلم.

6. وضع الوشم لتغطية آثار عملية جراحية

السؤال: أجريت عملية جراحية لمرأة في بطنها، ومكانها كبير وواضح، وهذا الشيء يزعج زوجها ويضايقه، فهل يجوز لها أن تضع وشماً مكان العملية لإخفائها؟

الجواب: الأصل أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نهى عن الوشم، ولعن من تقوم به، فقال عليه الصلاة والسلام: (لَعَنَ اللهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ)[2]، والوشم الذي يُجرى لتغيير أو تعديل مزاجي في الشكل والمظهر، يندرج تحت مسمّى تغيير خلق الله تعالى المنهي عنه، والمعتبر من عمل الشيطان؛ لأن الوشم في الأصل ليس لإزالة عيب، وإنما زيادة في التجمل، والله تعالى يقول: {وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا} (النساء: 119).

وعليه؛ فلا يجوز شرعاً للمرأة أن تضع وشماً مكان العملية الجراحية، والله تعالى أعلم.

1. الفتاوى الفقهية الكبرى 4: 257.
2. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الوصل في الشعر.

7. كفارة من فعل معصية

السؤال: شخص فعل إثماً، وشك هل هو كفر أم معصية، فتاب منه بنية أنه كفر، وعندما سأل العلماء قالوا له: إنه كفر، فهل تعد توبته من الكفر بهذه النية صحيحة؟

الجواب: إن التوبة واجبة على كل مذنب، سواء أكان الذنب معصية، أم كبيرة من الكبائر، أم كفراً والعياذ بالله، وتقبل التوبة إذا توافرت شروطها، وكانت قبل الغرغرة، قال تعالى: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} (النساء: 17 - 18)، وقد أمر الله تعالى عباده بالتوبة، فقال عز من قائل: {وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(النور: 31).

فيمكن التكفير عن ارتكاب المعاصي والذنوب بالتوبة النصوح الخالصة لوجه الله تعالى، وهو القائل جل شأنه: {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا}(الفرقان: 70 - 71).

ويشترط في التوبة حتى تقبل أمور عدة، تتلخص بالآتي:

1. الرجوع إلى الله تعالى، والإقلاع عن فعل المعاصي والذنوب إقلاعاً كاملاً.
2. الندم على فعل الكبيرة أو المعصية، وبغضها.
3. العزم على ترك العودة إليها مرة أخرى.
4. الإكثار من الاستغفار.
5. إن تعلقت المعصية بحق من حقوق العباد، فيجب رده إلى صاحبه.

وعليه؛ فإن تاب هذا الشخص توبةً نصوحاً، فالله يقبل التوبة عن عباده، وهو التواب الرحيم، وهو القائل سبحانه في كتابه العظيم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}(التحريم: 8)، وننصحه بالتقرب إلى الله تعالى بالصلاة، وقراءة القرآن، والإكثار من الدعاء والاستغفار، فالله تعالى يقول: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}(الزمر: 53)، والله تعالى أعلم.

8. أكل الثمار الساقطة عن الشجر

السؤال: كنت في حديقة عامة، فمررت بمكان قد امتلأ بالكستناء، فأخذت منه إلى البيت، فهل يجوز لي أن آكله؟

الجواب: الأصل أنه يحرم أخذ مال دون إذن صاحبه، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْه)[1]، فإذا علمت صاحب هذه الكستناء، فلا يجوز لك أخذها، ويجب أن ترجعها إلى صاحبها، إلا أن يأذن لك بها.

أما إذا لم تعلم صاحبها؛ فإذا كانت يسيرة فلا بأس بأخذها والانتفاع بها، قال ابن قدامة، رحمه الله: (وَلَا نَعْلَمُ خِلَافًا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي إبَاحَةِ أَخْذِ الْيَسِيرِ وَالِانْتِفَاعِ بِهِ)[2]، أما إذا كانت كثيرة؛ فينبغي أن تبحث عن صاحبها وترجعها إليه إن وجدته.

وإذا كانت هذه الكستناء متساقطة من الشجر في الحديقة العامة؛ فلا بأس في أخذها؛ لأنّ الحديقة العامة ملك للمسلمين جميعاً، فيجوز الانتفاع بالثمار الساقطة من أشجارها إذا لم يمنع القائمون عليها من ذلك، والله تعالى أعلم.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

1.مسند أحمد، مسند البصريين، حديث عم أبي حرة الرقاشي، قال الأرنؤوط: صحيح لغيره.
2. المغني 6: 76.

تربية وتعليم

فأكثر الشكر عليها

كمال بواطنه/ مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية/ وزارة التربية والتعليم

شـــدّتني كلمات قالها صالح الدمشـــقيّ -رحمه الله- يوصي ابنه: (إذا مرّ بك يوم وليلة قد سلم فيهما دينك، وجسمك، ومالك، وعيالك، فأكثر الشكر لله تعالى؛ فكم من مسلوب دينه، ومنزوع ملكه، ومهتوك ستره، ومقصوم ظهره في ذلك اليوم، وأنت في عافية!!)(*).

هـــذه وصية من أب شـــاكر لابنه الذي يحبّه، ولو لم يكـــن يحبّه لما جاد له بهذه الوصية، وفي هذه الوصية يريد صالح الدمشقيّ -رحمه الله- من ابنه أن يكون من عباد الله الشاكرين، فلا يغفل عن نعم الله عليه، ونحن كثيراً ما نستهين بالنعم التي تكون بين أيدينا، ونتمتع بها، فلا نعرف قيمتها إلا بعد فقدانها.

صـــالح هنـــا يقول لابنه: (إذ مرّ بك يوم وليلة قد ســـلم فيهما دينك، وجســـمك، ومالك، وعيالك)، وهذه أربع نعم ذكرها دون غيرها من النعم، في ســـلامتها السعادة والهناءة، وأولها، ســـلامة الدين، فمن المصائب الكبيرة أن يصاب المرء في دينه، فيمنع مثلاً من ممارسة شعائره، أو يمنع من تبليغه، أو يضيق عليه، ويكره على تركه...

* سير أعلام النبلاء للذهبي، ج3، ص:222.

لقد وجدنا يوسف، عليه السلام، يقول: {رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ} (يوسف:33) لما رأى أنّه سيفتن في دينه، ويكره على ارتكاب الفاحشة مع امرأة العزيز التي تراوده عن نفسه، ووجدنا بعض الصحابة، رضوان الله عليهم، يهاجرون الهجرتين إلى الحبشة فراراً بدينهم، ووجدنا النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، وأصحابه يؤثرون الدين على الوطن والمساكن، والأموال، ويهاجرون إلى المدينة المنوّرة.

من أجلّ النعم على المسلم أن يقيم شعائر دينه بحريّة، يعبد ربّه من غير مضايقات، يذهب إلى مسجده من غير ملاحقات من أجهزة مخابرات، يصوم شهره في أجواء روحانيّة مريحة، يؤدّي زكاة ماله، فيعطيها لمن يريد، يحجّ في أمن وسلام ...

والنعمة الثانية، التي ذكرها، سلامة الجسم، وهي نعمة من ظفر بها فقد ظفر بخير كثير، ولنا أن ننظر في حال من افتقدوا هذه النعمة. إنّ الواحد منّا يوجعه ضرسه، فتراه يروح ويجيء ويتألم، ولا يستطيع النوم، فكيف لو أصابه ما هو أكبر من الأمراض العضال، فيا أهل الصحّة لا تستقلّوا هذه النعمة، وحافظوا عليها ما استطعتم إلى ذلك سبيلاً؛ ذلك أن المريض لا يجد طعماً للحياة، ومتّهم في عقله من يبدّل نعمة الله في صحّته، فيجلب لنفسه السقم، وتراه يأكل ويشرب ما ثبتت حرمته، وثبت ضرره، وتراه لا ينهج منهج الاعتدال في طعامه وشرابه، وقد أعجبني من قال: عمرك مثل رصيد كبير تضعه في البنك، تستطيع أن تسحبه وتنفقه في يوم، ومن الممكن أن تحسن التصرف، فتنفق منه طول الحياة .

والنعمة الثالثة، التي ذكرها صالح الدمشقيّ، سلامة المال، والمال سواء أكان متحرّكاً أم ثابتاً

أَثــير عند الناس، وهو- كما قيل- يعدل الروح؛ ذلك أنّه ضروريّ لاســتمرار الحياة، ونحن نحتاج إليه حاجة ماسّة لتصريف شؤون معاشنا، ومن الممكن أن نقع في مواقف محرجة ومذلّة إن افتقدناه، وجميل ما أنشد أحدهم:

فلَلَموتُ خيرٌ من حياة يرى لها على المرء بالإقلال وسمُ هوان

وهذا المال من الممكن أن يكون سُلَّماً إلى طاعة: (نعم العون على طاعة الله الغنى، ونعم الســلم إلى طاعة الله الغنى)(*)، وعندما يكون المال في حرز، وفي أمان، فهذا يجلب راحة البال لصاحبه، وأمّا إن كان في خطر فهيهات أن يرتاح صاحبه!!

والنعمة الرابعة، ســلامة العيال، وعيال المرء جزء منه، وسعادتهم فيها سعادته وشقاؤهم شــقاء له، وهو لا يرقأ له جفن عندما يرى واحــداً منهم محزوناً أو مهموماً أو في ضيق، فتراه يســعى لما يزيل همّه، ويكشف غمّه، ويزيح كربته، ويسري عنه...، وربّما كان بعض الناس في همّ، ولكنّه يطوي همّه في جوانحه؛ كي لا يعكر صفو عياله.

فهذه النعم الأربع إن سلمت، فإنّ المرء يكون في سعادة، وسلامتها تستوجب من صاحبها شكر المنعم المتفضّل؛ ذلك أنّ غيره قد يكون مبتلى، فكثير من الناس من سلب دينه، وغُلب عليه فحورب فيه، وربّما ألقي في غياهب السجون بسبب دينه، وربّما أجبر على الهجرة بسبب مضايقات تمــارس عليه في دينه، وكثير من الناس زال ملكهم فــكان عندهم المال والأملاك والسلطان، فنزع منهم، وغدوا مشرّدين في الحرّ والقرّ، يفترشون الأرض، ويلتحفون السماء، بل ومنهم من يطارده أعداؤه للفتك به، أو ســجنه، وكثير من الناس هتك سترهم، فوجدت

* العقد الفريد، ابن عبد ربه، ص:794

من يعتدي عليهم وعلى عيالهم، وعلى نسائهم، وعلى ذراريهم، وكثير من الناس قصمت ظهورهم من البلايا والمصائب التي حلّت بهم، ففقدوا النصير الذي كان يحميهم وينافح عنهم.

في موقف ضِيق، قيل لأحدهم: (بتهون) فكان تعليقه: كانت هيّنة، وما كنت أحسّ ذلك، وكأن في هذا التعليق ما ينبغي أن نلتفت إليه من نِعم تكون بين أيدينا، وملك يميننا، لا نأبه بها، ولا نقدّرها حقّ قدرها، ولو نظرنا إلى غيرنا ممّن افتقدوها، أو سلبت منهم، لعظم عندنا شأنها.

ينظر أحدنا في بلاد المسلمين، فيرى اختلال الأمن والقتل والترويع، والاعتداء على الأموال والأعراض، فيشكر الله ليس على كلّ يوم وليلة يمرّان، بل على كلّ ثانية ودقيقة وساعة تمرّ، وهو في سلامة دين ودنيا وجسم ومال وعيال...، فيدعو الله من صميم قلبه أن يديم العافية في الدين والدنيا، والعاقل يحرس النعم ويزيدها بالشكر، وإلا لتحوّلت عنه إلى غيره ممّن يصونونها، ويعرفون قدرها، ويشكرون الله عليها، ورحم الله من أنشد:

لو أنّني أعطيت سؤلي لما ... سألت إلا العفو والعافيةْ

فكم فتى قد بات في نعمة ... فسُلَّ منها الليلة التاليةْ

تربية وتعليم

رعاية الإسلام للأبناء

أ. كايد عوده براهمة/ أريحا

إن الأبناء هبة الله تعالى، وهم عدة المستقبل ورجال الغد، وهم ثمار القلوب، وفلذات الأكباد، على عاتقهم تقع مسؤولية حماية أمتهم، فالاهتمام بالأبناء اهتمام بمستقبل الأمة. والأبناء أمانة في أعناق الوالدين، والتقصير في تربيتهم خيانة للأمانة، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ، رَضِي الله عَنْهمَا، (أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[1]، فالزوجانِ مسؤولانِ يومَ القيامةِ عن تربيتهم لأولادهم، هل أحسنوا أم ضيعوا؟ قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (إن الله سائلٌ كلَّ راعٍ عما استرعاه)[2].

وإهمال تربية الأبناء جريمة يترتب عليها أَوْخَم العواقب، وأذكر قصة في جانب الإهمال، حيث سرق رجل مالاً كثيرًا، وقُدّم للحد، فطلب أمه، ولما جاءت دعاها ليقبلها، ثم عضها عضة شديدة، وقيل له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: سرقت بيضة وأنا صغير، فشجعتني وأقرتني على الجريمة، حتى أفضت بي إلى ما أنا عليه الآن[3].

1. صحيح البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه.
2. سنن الترمذي، كتاب الجهاد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الإمام، وصححه الألباني.
3. انظر : إصلاح المجتمع لمحمد البيحاني، ص127.

ومما ينبغي التنبيه إليه ظن كثير من الآباء والأمهات أن تربية الأولاد والبنات تنحصر في توفير المأكل والملبس والمصروف، وما يحتاجون إليه من متطلبات، وهذا ظن فاسد؛ لأنهم حققوا التربية المادية، وأهملوا التربية الروحية التي تقتضي تربية الأولاد على الإسلام ومحاسن الأخلاق، وهذا الجانب أعظم من الجانب المادي في التربية.

كما يظن بعض الآباء أن التربية الصحيحة تنحصر في ضرب الأولاد، وهذا ليس بصحيح، فنبينا، صلى الله عليه وسلم، أذن بضرب الأولاد إذا بلغوا عشر سنين، فلا يضرب من هم دون ذلك، وعلى الوالد المؤدب لولده أن يستعمل الترغيب والترهيب في التربية، ولا يلجأ إلى الضرب إلا إذا غلب على الظن نفعه، فإن علم ضرره أو عدم تأثيره لم يستعمله، وعليه أن يتجنب في حال الضرب الوجه والرأس والمواضع القاتلة في الجسد، وأن لا يضربه في حال غضبه، إذ سيفقد الضرب هدفه، ويتحول إلى وسيلة لتنفيس الغضب والانتصار للنفس. لذلك تبدأ الرعاية بالطفولة بتنفيذ أمور وضحها الإسلام، منها:

أولاً: اختيار الزوجة الصالحة، أم المستقبل، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ؛ لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ)[1]، وقال صلى الله عليه وسلم: (تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَانْكِحُوا الأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ)[2]، فالزوجة الصالحة هي أم صالحة في المستقبل، فصلاحها صلاح للأسرة بأجمعها، وفسادها فساد للأسرة بأجمعها، وبخاصة إذا علمنا أن تربية الأولاد مسؤولية مشتركة بين الأب والأم، فالأم ذات الدين يحصل بها الفلاح في الدين والدنيا، قال صلى الله عليه وسلم: (من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الثاني)[3].

1. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين.
2. سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب الأكفاء، وحسنه الألباني.
3. رواه الطبراني في الأوسط 294/1، والحاكم في المستدرك 175/2، وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة.

ثانياً: الدعاء، بأن تطلب من ربك أن يرزقك ذرية صالحة، فإن طلب الولد الصالح والذرية الصالحة كان مطلب الأنبياء والصالحين من قبلنا، كما في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}(الفرقان: 74)، وقوله تعالى: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ}(آل عمران: 38).

والوالدان ينتفعان بعد موتهما بولدهما الصالح، فدعاء الولد لهما ينفعهما، كما أن الأعمال الصالحة من الولد الصالح تزيد حسنات الوالدين بعد موتهما، خاصة إذا كان صلاح الولد أو البنت بسبب الوالدين، قال صلى الله عليه وسلم:(إنَّ الرَجُلَ لَتُرْفَعُ دَرجتُهُ في الجنَّة فيقول: أنى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك)[1]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (أَنَّ رَسُولَ الله، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ؛ إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[2].

ثالثاً ـ تطبيق سنة النبي، صلى الله عليه وسلم، فيبدأ بذكر الله عند جماع الزوجة من أول ليلة؛ كما علمنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الحديث الذي رواه ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ الله عَنْهمَا، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:(أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ، وَقَالَ: بِسْمَ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَرُزِقَا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ)[3].

فإذا رزقك الله بمولود فاحمد الله على هذه النعمة، ثم اعمل بما ورد عن النبي، صلى الله عليه وسلم، في ذلك، ففي اليوم السابع من ولادة المولود تقوم بذبح العقيقة عن المولود، فيذبح عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة واحدة، بهذا صح الخبر عن النبي، صلى الله عليه وسلم، ومما يستحب فعله في اليوم السابع للولادة حلق الرأس، والتصدق بوزن الشعر ذهباً

1.سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب بر الوالدين، وقال الهيثمي في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.
2. صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.
3. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده.

أو فضة، ثم يسميه، لقوله صلى الله عليه وسلم: (الْغُلامُ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ، يُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُسَمَّى وَيُحْلَقُ رَأْسُه)[1]. وعلى الوالدين اختيار الاسم الحسن للمولود، قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ)[2]، وكان صلى الله عليه وسلم يغير الاسم القبيح.

وأذكر هنا قصة الرجل مع عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، الذي جاء يشتكي عقوق ابنه إلى أمير المؤمنين، فطلب عمر: أن يلقى ابنه، فسأل الابن عن عقوقه لوالده، فقال: إن أبي سماني جُعُلاً، ولم يعلمني آية واحدة؛ فقال عمر للرجل: لقد عققت ابنك قبل أن يعقك[3].

رابعاً: تربية الأبناء التربية الصالحة على توحيد الله وإخلاص العبادة له، وهذا أعظمُ واجب شرعي في حقهم عليك، وهذا كان منهج الأنبياء والصالحين من قبل، قال الله تعالى: {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (البقرة: 132)، وفي وصايا لقمان لابنه، قال له: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} (لقمان: 13)، وهذا سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، يربي ابن عمه العباس على العقيدة السليمة، فيقول له: (يَا غُلَامُ؛ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ)[4]. وعلم ولدك الصلاة، وأمره بها، وبالمحافظة عليها مع الجماعة، قال تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى}(طه: 132)، وقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا

1. سنن الترمذي، كتاب الأضاحي عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب من العقيقة، وصححه الألباني.
2. صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء.
3. تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، 1/ 127 – 128.
4. سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب منه، وصححه الألباني.

بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)[1]، وعودوهم صلاة الفجر خاصة، والنوم المبكر قبلها، مع تعليمهم آداب المسجد.

خامساً: إبعاد الأبناء عن المؤثرات الضارة، بإبعادهم أولاً عن جلساء السوء، وقرناء الشر، فإن قرين السوء الهلاك المحقق، والعار الشنيع، وأن يحيطهم بقرناء الخير، قال تعالى: {الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ}(الزخرف: 67)، وقال صلى الله عليه وسلم: (الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)[2].

وإبعادهم ثانياً عن وسائل الفساد الأخلاقي، من خلال مراقبة ما يتابعون من برامج إعلامية، ويقرأون من كتب ومجلات، فمن أسباب ضياع الأبناء في هذا العصر التهاون في تمحيص وسائل التلقي، حيث تقوم بعض الفضائيات بتقديم سم فكري، يشمل جوانب الحياة الدينية والاجتماعية وغيرها، فيتأثر بها هذا الجيل، ويبدأ بتطبيق ذلك عملياً في ملبسه، وشكله الخارجي، فيتشبه بهم في قصة شعره، وطريقة كلامه، وتصرفاته جميعها، والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)[3].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن.
2. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، وحسنه الألباني.
3. سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، وقال الألباني: حسن صحيح.

هل الكتابة رجع للقراءاتِ الآنية؟

فراس حج محمد / مشرف اللغة العربية / مديرية جنوب نابلس

غنيٌّ عن القول إن القراءة لها أثرها الواضح في لغة القارئ وكتاباته، وتشكل تلك القراءات وعيه، وتصوغ لغته وتصقلها، وتمده بثروة لغوية، وانفتاح فكري على آفاق متعددة، خاصة إذا كانت قراءات المرء متعددة الموضوعات، وتنهل من موائد كُتّاب شتى، ولكن عليه ألّا يكون مقلداً عند الكتابة، فعندها لن يكون له أدنى فضل، ولذلك يصحّ أن نقول: (إن الأسلوب هو الكاتب نفسه). فلكل كاتب أسلوبُه، ومعجمه اللغوي، وطزاجة نصوصه التي تجعله مختلفاً عن الآخرين، وتشير إليه حتماً حتى إن تجرّد النص من اسم كاتبه. فمن منا لا يستطيع معرفة نصوص جبران خليل جبران، أو محمود درويش، أو أشعار المتنبي، ويميّزها من بين ذلك الركام الهائل من النصوص؟ وقد التفت إلى ذلك كثير من النّقّاد قديماً وحديثاً، ولعلّ أول من فعل ذلك ابن سلّام الجُمحيّ، عندما ناقش مسألة الانتحال في الشعر العربي، في كتابه (طبقات فحول الشعراء)؛ فالأسلوب وطبيعة التركيب يدلان على النصّ دلالة شبه حتمية.

وتأتي أهمية القراءة في زمن التكوين العقلي والفكري للقارئ، تلك الفترة التي يكون العقل فيها محتاجاً لما يملأه من أفكار وأساليب، والقراءة لهذا الهدف سوف تكون أقل جدوى في

فترة معينة من عمر القارئ، وخاصة بعد أن يكون قد استوى على سوقه، كاتباً بلغته وأسلوبه، وطريقة تفكيره، وتأخذ القراءات في هذه المرحلة بعداً وهدفاً آخرين، يكون الشخص معنياً بمناقشة أفكار الآخرين، وحوارها حواراً فكرياً، ضمن ما لديه من استعداد، وقوى وملكات عقلية، ومهارات كتابيّة، وليس من أجل أن تنداح تلك الأفكار انديا حاً شاذاً في نصوصه، فتشي بأنه متّبع مقلد، لم يزد على أن أعاد ما قاله الآخرون، وهو بهذه الحالة سيكون أدنى مستوى من الأصل المُحاكى، وفي هذا السياق نفهم مثلاً تلك النصيحة القديمة لمن يريد أن يكون شاعراً مثلاً، أن يحفظ كذا بيتاً، أو قصيدة، ثم ينساها. ولكن هل سينساها، أو أن المطلوب أن يتجاوزها ليكتب الكاتب/ الشاعر نفسه بلغته وأسلوبه؟

تُذكِّر هذه المسألة بما قاله الشاعر محمود درويش يوماً، إذا أردت أن تكتب الشعر فاقرأ النثر، وإذا أردت أن تكتب النثر فاقرأ الشعر، على ما في قول درويش هذا من أهمية إلا أنه يحتاج إلى فهم حقيقي يندرج في مسألة البعد عن الأسلوب في الحالتين، وتغريب الأفكار، ومنحها هُويّة مختلفة.

إن مسألة القراءة في هذه المرحلة –مرحلة الكتابة– دقيقة وخطيرة في الوقت ذاته، وربما احتاج المرء فيها إلى أن يتأمل الأشياء من حوله، ويتأمل تلك الأفكار كلها، التي تضج بعقله وتعصف بخاطره، ولذلك كان احتياج المرء إلى أن يكتب أكثر من احتياجه إلى أن يقرأ، فثمة تجربة ذاتية يجب أن يستفاد منها إلى الحدّ الأقصى من الاستفادة، فلا يصقل الكاتب بعد تلك القراءات الأوليّة مثل ما تصقله تلك التجارب، وتأملها وكتابتها على نحو مختلف، وهذا ما أشار إليه يوماً خلال حديث قصير، الروائي والكاتب الفلسطيني أكرم مسلم، بأن ما يلزمنا

اليوم في هذه المرحلة هو الكتابة والمواظبة عليها. يبدو ذلك صحيحاً إلى حد كبير؛ لتصبح عملية الكتابة نسجاً من آمال الكاتب وتطلعاته، وليس تصوراً آنياً لما يقرأ، فليس شرطاً لكي تكتب نصاً مختلفاً أن تكون قرأت شيئاً مختلفاً، إن هذا الاتّهام لهو أكثر ما يعيب الكاتب ويدخله في دوائر من التبعية والتقليد، وكل من ظنّ مثل هذا الظنّ، إما أنه جاهل بطبيعة الكتابة لدى الكاتب المتمرّس، أو أنه يشكّ بقدرته على أن يأتي بجديد دون تأثر لحظي مباشر بقراءة لحظية ما، وفي كلتا الحالتين يكون الأثر التقييمي سيئاً على الكاتب ونصّه، ويحدث غصّة بالغة الأثر، لاسيما إذا كانت تلك الأحكام تطلق على عواهنها، دون تأمل أو رويّة. فلتتقوا إطلاق الأحكام جزافاً أيها المتسلطون، وكونوا أكثر حكمة وتعقلاً، ومعرفة بشروط الكتابة التي تجعل من النصّ نصّاً مختلفاً!!

تربية وتعليم

ما رصيد موازنات البحث العلمي في الموازنات المالية العامة في الوطن العربي؟

د. حمزة ذيب مصطفى/ جامعة القدس/ مدير مركز القدس للدراسات والإعلام الإسلامي

قبل أن أضع هذا العنوان لهذه المقالة وضعت عنواناً آخر، هو: (لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟) وأنا أعلم تماماً أن هذا العنوان يحتاج إلى مؤلف أو مصنف، وقد سبق أن كتب تحت هذا العنوان الأمير شكيب أرسلان، أمير البيان، رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيح جناته، كتاباً متوسط الحجم، وبالتالي لا تكفيه مقالة أو مقالتان، فعدلت إلى هذا العنوان، غير أنني ما كنت عازماً على كتابة شيء تحت هذا العنوان سوى فيما يتعلق بشأن البحث العلمي، دون سواه، لأن عنواناً من هذا القبيل -كما قلت- لا بد من أن تتنوع الكتابة فيه، حيث إن أسباب تأخر المسلمين متنوعة ومتعددة.

لكن هذا السبب من أعظم أسباب التخلف لدى أمتنا الإسلامية المعاصرة. إذ لم يمكن للمسلمين في الأرض بعد إيمانهم بالله، وتمسكهم بثوابت دينهم شيء، قدر اهتمامهم بالعلم والمعرفة. كما لم يجعل من أمة الإسلام أمة قادرة وقاهرة وغالبة شيء، قدر اهتمامها بالتطور والتقدم، المبنيين على العلم وأصول المعرفة وقواعدها.

كما لم يجعل من أمة الإسلام أمة مؤثرة ومقلَّدة -بفتح اللام- من قبل الآخرين شيء، قدر

ثقافاتهم واهتمامهم بقواعد المعرفة، وانكبابهم ليل نهار على التصنيف والبحث والتأليف. ثم لولا الاهتمام الكبير من أمة الإسلام بوسائل البحث، وأدوات المعرفة، والمختبرات، والوقوف على ما عند الأمم الأخرى والسابقة من تقدم وتطور، وعلوم وفلسفة ومنطق، لما كان هذا الشأن الذي كان وصار للأمة الإسلامية، وجعل منها قادة العالم وقدوته، واستطاعت هذه الأمة أن تنشىء حضارة إن لم تكن أرقى حضارة عرفتها البشرية طيلة تاريخ حياتها، فمن أرقاها وأعظمها.

من هنا أولى الإسلام العلم عناية كبيرة، واهتم به اهتماماً عظيماً، ورفع من شأن أهله وقدرهم ما لم يرفعه من قيمة أحد وقدره سوى الأنبياء، عليهم السلام. والنصوص الشريفة في ذلك كثيرة من كتاب الله الكريم وسنة نبيه، صلوات الله وسلامه عليه. قال جل شأنه: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} (المجادلة: 11).

وقال عز من قائل: {شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط} (آل عمران: 18).

فرفع مراتب العلماء لدرجة أنه قرن جل شأنه شهادته وشهادة الملائكة بشهادة العلماء الأجلاء. فهل هناك مكانة أعظم من هذه المكانة؟ وهل هناك قيمة أثمن من هذه القيمة؟ وكما أسلفت فالنصوص في هذا المجال كثيرة ومتعددة.

والسبب في هذا أن الإنسان لن يقدمه في الحياة شيء قدر العلم، ولن يطوره ويضع قدمه على الجادة إلا العلم، ولن يفترق الإنسان عن سواه من المخلوقات بشيء قدر العلم.

فبالعلم تزدهر الحياة وتسمو، وبالعلم يفهم الإنسان وينضج، وبالعلم يقهر الإنسان الفقر والمرض، وبالعلم تنار دروب الحياة، وتنشأ مناراتها، وبه يهتدي الإنسان في ظلمات البر والبحر،

وبه يحفظ الإنسان التوازن في الحياة ويستقر عيشه. وعكس العلم الجهل، والتخلف، والوحشية، والفقر، والمرض، والهلاك.

وها نحن نعيش زماننا الحاضر المتطور، فما الذي طور الحياة البشرية، وجعل من الإنسان المعاصر أعظم إنسان إلى هذه اللحظة؟ لقد استطاع الإنسان أن يصنع ويكتشف ويخترع ما لا يخطر على بال، كما استطاع الإنسان المعاصر أن يصل إلى مواقع لا تتخيل، كما قدر على اختصار المسافات بصورة مذهلة ومدهشة، وتمكن من ربط العالم بعضه ببعض، على صورة وهيئة لم تكن في تاريخ البشرية من قبل.

إنما كل ذلك بفضل الله تعالى أولاً، الذي منح الإنسان العقل، ثم العلم الذي توصل إليه الإنسان، وصدق الله العظيم حيث قال: (علم الإنسان ما لم يعلم).(العلق: 5).

إذن لم يتطور الغرب، ولم تتطور أوروبا، ولم تتقدم تلك المجتمعات وسواها كاليابان والصين والهند إلا بالعلم، وتبنيها للعقول النابهة، والعقول المتفتحة والناضجة، وإنفاقها بسخاء على هؤلاء النخبة، وإيلاء البحث العلمي والمختبرات العلمية والبحثية اهتماماً كبيراً، فانعكس ذلك على كل جوانب الحياة لدى تلك المجتمعات، في حين هي تفتقر إلى كثير مما لدى أمة الإسلام من أخلاق وقيم ومثل عليا. فاستطاعت أن تأخذ وتستفيد من الحضارة الإسلامية، ما ينهضها من عثارها، ويأخذ بيدها من كبوتها.

ونحن بدورنا نتساءل: ما الذي صنعناه معشر العرب والمسلمين تجاه البحث العلمي؟ ما الفرق بين ماضينا العظيم، وحاضرنا الأليم؟ ما الذي نفعله تجاه العلماء والخبراء والعقول المبدعة

في مجتمعاتنا؟ هل نعمل على تهيئة الظروف المناسبة لهم، والمناخات الملائمة لحياتهم، ونعطيهم بسخاء؟ أم نتفنن في وسائل إقصائهم، وتهجيرهم من أوطانهم، وتسميم المناخات التي يعيشون فيها؟ ما دور المال العربي والإسلامي في إذكاء روح البحث العلمي ودعمه وتنشيطه؟ هل ننفق على البحث العلمي وأساليبه ومختبراته ما ننفقه بسخاء وبنفس طيبة وأريحية كبيرة على قنوات البث التلفزيوني والمحطات الفضائية المتخصصة للفن وأهله من فنانين وفنانات، وأساليب طرب ورقص، ودور أزياء ومكياج وسوبر ستار وستار أكاديمي؟ هل يبلغ اهتمامنا بعلمائنا وتقديرنا لهم اهتماماتنا بفنانينا وفناناتنا، وممثلينا وممثلاتنا؟ هل نرضى أن تكون حياة العلماء والمفكرين والمبدعين ووفياتهم كما هو الحال لدى أولئك من النجوم والنجمات؟ وكم نسبة الإنفاق من الميزانيات المالية في الوطن العربي على البحث العلمي والتعليم العالي؟

وفي هذا المقام يطيب لنا أن نتقدم بشكر صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس دولة الإمارات العربية وحاكم إمارة دبي على تبرعه السخي ورصده عشرة مليارات دولار لأغراض البحث العلمي في الوطن العربي فأنعم به من مسئول.

والذي نرجوه أن تكلف إدارة ناجحة ومخلصة وواعية لتعمل جاهدة على إنجاح مبادرات دعم موازنات البحث العلمي، كي يتسنى للجامعات والمؤسسات العلمية والبحثية والمعاهد المعرفية والتخصصية في الوطن العربي أن تستفيد منها، وأن توظف في سبيلها خير توظيف. وحقاً إنه لو وضعت هذه الموازنات في سبيلها وعرفنا كيف نفيد منها في مجالات البحث العلمي وسبل تطويره وإغنائه واقتناء كل ما يلزم من مختبرات ومعدات وأجهزة متطورة، والأهم من ذلك أن نعرف كيف

نستقطب العلماء المتميزين من العالم لوطننا العربي، وأن نجلب إليه الخبراء والمبدعين، ونفيد منهم على الوجه المطلوب، والوجه الصحيح. وهذا سبيل عريض من سبل الجهاد والنضال، وهو أكثر إغناء من الخطابات الرنانة، واللعب في عواطف الجماهير، والضرب على الأوتار الحساسة، وطنياً وقطرياً، وتكديس الأسلحة بالمليارات، ولا يستفاد منها بشيء، بل يأكلها الصدأ، ومع مرور الأيام تضحي غير صالحة أمام التطور الكبير، والمتنامي، والمتسارع كل يوم في مجالات التصنيع العسكري، والتقنية، والتكنولوجيا العسكرية. فالمال يجلب كل ذلك صحيح، ولكن العلم هو الجالب للمال، وهو المطور للحياة، وهو الباني للأمم والشعوب، وهو الذي يجعل الحياة في تجدد وتطور دائب.

وإذا كانت هذه خطوة موفقة وجديرة بكل تقدير في دولة الإمارات العربية المتحدة، فأين الخطوات المثيلة لها في باقي وطننا العربي؟ لماذا لا يكون هناك تعاون على مستوى الوطن العربي بين المال والعقول، أو ما بين المال والقوى البشرية؟ فإن كانت دولة عربية غنية بالقوى البشرية، وفقيرة من حيث المال فهناك من تجدها في الدول العربية فقيرة من حيث القوى البشرية، ولكنها غنية من حيث المال، فالتعاون مثمر ومجدٍ. ويتوجب على وطننا العربي أن يتحد ولو بالتخطيط الإستراتيجي، وبالأهداف على أقل تعديل، كما الحال في الولايات المتحدة الأمريكية في كل شيء، والاتحاد الأوروبي المتعاون كل التعاون. وكم عددنا كعرب أمام الصين، أو الهند، ولكل منها دولة واحدة، وعلم واحد وزعيم واحد؟

الدعم الإسلامي الهندي للثورة الفلسطينية عام 1936م

أ.د.تيسير جبارة/ جامعة القدس المفتوحة- فرع رام الله والبيرة

مقدمة:

كانت تعقد في المسجد الأقصى المبارك حلقات تدريس كثيرة عبر السنين السابقة، وما زال المسجد منارة للتعليم، وتهفو إليه قلوب المسلمين من كل البلاد الإسلامية للتعبد، ولم يكن المسجد في يوم من الأيام فارغاً من حلقات الذكر والتدريس، وقد خطر لعدد من زعماء المسلمين أن تكون للمسجد جامعة يتلقى فيها الطلبة التخصصات العلمية كافة وحتى التقنية، بدلاً من السفر إلى دول الغرب للدراسة هناك، لذا عندما عقد المؤتمر الإسلامي الأول عام 1931م في مدينة القدس، حضره زعماء كُثْر من الدول الإسلامية، واتخذوا قرارات في المؤتمر، كان من أهمها تأسيس جامعة إسلامية للمسجد الأقصى المبارك، ينهل منها العربي والهندي والصيني والإيراني والباكستاني، ومن كل الدول الإسلامية؛ لأن الأقصى ليس للفلسطينيين فقط، بل لكل مسلمي العالم.

لقد تعرض الأقصى زمن الانتداب البريطاني إلى صراع دائم بين العرب والصهاينة، وحصلت تحديات للمسلمين، وذلك للسيطرة عليه، حتى إن بعض الصهاينة أعلنوا عن ضرورة

هدمه، وبناء هيكل لهم محله، ووقعت اشتباكات قوية عام 1929م وصلت مسامعها إلى المسلمين في شبه القارة الهندية، فأخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عنه.

دعم المسلمين الهنود للثورة الفلسطينية عام 1936م:

كان قد حصل في فلسطين إضراب، استمر ستة أشهر، وذلك عام 1936م، وواجه الإنجليز شعباً فلسطينياً صلباً، أراد الدفاع عن وطنه، وعبر الفلسطينيون فيه عن غضبهم بسبب عدم وقف الهجرة اليهودية المتزايدة لفلسطين وبيع الأراضي، ويعدُّ هذا الإضراب أطول فترة تحد للإنجليز شهدتها فلسطين، ولم يشهد الإنجليز مثيلاً له في العالم العربي. ومن أهم الأسباب التي دعت إلى الإضراب، ما يأتي:

1. الهجرة اليهودية الكثيفة حيث دخل فلسطين في الفترة التي سبقت الإضراب؛ أي من 1931 - 1935م، مهاجرون يهود أكثر مما دخلها خلال خمسين سنة مضت، وهؤلاء المهاجرون كانوا بحاجة إلى أراضٍ يقفون عليها. لذا قام زعماء الصهاينة بشراء أراض على الساحل الفلسطيني من لبنانيين وسوريين إقطاعيين لهم أراضٍ واسعة في فلسطين.

2. استشهاد الشيخ عز الدين القسام عام 1935م، وهو أول من قام علناً وتصدى للإنجليز بسبب السياسة الجائرة في فلسطين. وبعد استشهاده استمرت العمليات العسكرية ضد الإنجليز من (إخوان القسام) مثل الشيخ فرحان السعدي، الذي تصدى لقافلة إنجليزية كانت تسير لحماية بعض المستوطنين اليهود، على الطريق بين نابلس وطولكرم قرب عنبتا، بتاريخ 14 /4/ 1936م.(*) وما أن سمع اليهود في تل أبيب بالخبر، حتى قاموا بالانتقام،

* تيسير جبارة: تاريخ فلسطين، دار الشروق، عمان، 1998م،ص228.

واعتدوا على السكان في يافا، فاستشهد سبعة من العرب، وجرح آخرون في حي المنشية في يافا.[1] وفي 19 /4 /1936م وهو اليوم الأول للإضراب، قام سكان يافا – الملاصقة لتل الربيع (تل أبيب) – بمظاهرة ضد الإنجليز واليهود بسبب هذه الأحداث، وتأزم الوضع في يافا وتل الربيع (تل أبيب)، فأعلن المندوب السامي منع التجوال على اليهود وعلى العرب في يافا.[2] وفي اليوم التالي، أي في 20 /4/ 1936م، وقف سكان نابلس مع إخوانهم في يافا، فأعلنوا الإضراب المفتوح احتجاجاً على السياسة الإنجليزية في فلسطين، وحتى ينال الفلسطينيون حقوقهم المشروعة. وتشكلت في نابلس أول لجنة للإشراف على الإضراب المفتوح، تأييداً لما أعلنته نابلس، وفي الأيام التالية تشكلت لجان قومية في المدن والقرى الفلسطينية، بلغت 22 لجنة قومية.

اجتمع رؤساء الأحزاب السياسية في فلسطين في 25/ 4 / 1936م تلبية لنداء اللجان القومية، وقرروا تشكيل (اللجنة العربية العليا) للإشراف على الإضراب العام. وكانت اللجنة مكونة من السادة: الحاج أمين الحسيني (رئيساً) وعوني عبد الهادي (رئيس حزب الاستقلال) سكرتيراً، وجمال الحسيني (رئيس الحزب العربي) وحسين فخري الخالدي (رئيس حزب الإصلاح) ويعقوب الغصين (رئيس حزب الكتلة الوطنية) وأحمد حلمي عبد الباقي (أمين المال)، والفرد روك (عن المسيحيين الكاثوليك) ويعقوب فراج (عن المسيحيين الأرثوذوكس). وقد قرر رؤساء الأحزاب السياسية في اجتماعهم عدم وقف الإضراب إلا إذا

1. المصدر نفسه، ص228.
2. عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث ص57.

تحققت مطالب الشعب الفلسطيني، والتي تتلخص بما يأتي:

1. وقف الهجرة اليهودية، وعدم بيع الأراضي. 2. الاستقلال التام لفلسطين. 3. إلغاء وعد بلفور. وأقسم الأعضاء في اجتماعهم على مواصلة الإضراب حتى تتحقق مطالبهم العادلة.[1]

عم الإضراب مدن فلسطين كلها، حيث تعطلت حركة السير، وأقفلت الحوانيت، وأصبح الوضع متدهوراً. وقد شرح المندوب السامي في رسالة لوزارة المستعمرات البريطانية، بتاريخ 29 /4 /1936م هذا الوضع، وذكر أن الأحوال لن تهدأ إلا إذا تحققت مطالب الشعب الفلسطيني، والتي تتلخص في وقف الهجرة اليهودية، ومنع بيع الأراضي العربية لليهود، وتشكيل حكومة فلسطينية، والاستقلال التام لفلسطين.[2]

أرسل رئيس اللجنة العربية العليا الحاج أمين الحسيني رسائل إلى زعماء العالم الإسلامي، شارحاً فيها الوضع في فلسطين، وطالباً منهم تأييد الشعب الفلسطيني في مطالبه العادلة، والوقوف معه لدفع الخطر اليهودي الذي يهدد الأماكن الإسلامية في القدس، وأهمها المسجد الأقصى المبارك. وقد وقفت المخابرات الإنجليزية للمفتي بالمرصاد، فأخذت ترصد حركاته ورسائله، خوفاً من تأثيرها على الرأي العام الهندي، وحصول إضرابات مشابهة في أماكن تخضع للسيطرة الإنجليزية. وقد بعثت لندن إلى حاكم الهند الإنجليزي تسأله عن مدى تأثير الإضراب الفلسطيني على المسلمين في الهند.

1. محمد عزة دروزة: حول الحركة العربية الحديثة ص 125.
2. أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية: ملف رقم CO 733/297/75156/Part II.

فأجابت حكومة الهند في برقية جوابية بتاريخ 31 /5 /1936م إلى سكرتير الدولة لشؤون الهند في لندن، قالت فيها: (إنه حتى هذا اليوم لم يهتم المسلمون الهنود بشؤون فلسطين، لكن الصحافة هنا سوف تحرك الشعور الإسلامي).[1]

وكانت من الرسائل المؤثرة رسالة مفتي القدس لمولانا شوكت علي – رئيس جمعية الخلافة في الهند– حيث قال فيها: إذا بقي الموقف جامداً من قبل زعماء العالم الإسلامي والعربي تجاه فلسطين، فإن المسلمين سيفقدون فلسطين، كما فقد العرب الأندلس.[2]

رغم بعد المسافة عن فلسطين، ورغم محاولات الإنجليز خنق أخبار الإضراب، كي لا يعلم عنها المسلمون في الهند، إلا أن مولانا شوكت علي، رئيس جمعية الخلافة، قد وصلته أنباء الإضراب وكفاح الشعب الفلسطيني، لذا حث إخوانه المسلمين هناك على نصرة إخوانهم في فلسطين، فكتب في جريدة Roznama-e-Khilatat بتاريخ 17 /5 /1936م. قائلاً: (إن العرب في فلسطين يكافحون بشجاعة لنيل استقلال بلدهم – البلاد المقدسة – إنني أحث مسلمي بومبي أن لا يضيعوا وقتهم، بل يسرعوا لمساعدة إخوانهم الشعب الفلسطيني).[3]

وقد كتب M.G.Haller من حكومة الهند في سملا إلى وزارة الهند في لندن بتاريخ 28 /5 /1936م رسالة، ذكر فيها أن الزعيم الهندي المسلم شوكت علي، سيكون أول من يبادر

---

1. ملف رقم 3755 CO 733/310/75528/P.z أنظر برقية رقم 1278 من حكومة الهند إلى سكرتير الدولة لشؤون الهند، لندن، بتاريخ 31 /5 /1936.
2. عبد الوهاب الكيالي: وثائق المقاومة. وثيقة رقم 185، ص(388)، ووثيقة رقم 164، انظر أيضاً نجيب صدقة: قضية فلسطين.ص18.
3. أرشيف وزارة المستعمرات، ملف رقم CO 733/310/7558/Part II.

بتحريك شعور المسلمين في الهند، ولكن ستبقى عيوننا تراقبه، وتراقب جرائد بومبي[1]

والحقيقة أن مقالات شوكت علي في الجرائد الهندية أيقظت الشعور الإسلامي، وعرفته على قضية فلسطين، والإضراب في البلاد المقدسة. وفي مقال له بتاريخ 21 /5/ 1936م اتهم بريطانيا بعدم احترامها للعهود، ونقضها للوعود. فقال: (إن بريطانيا العظمى أعطتنا – نحن المسلمون الهنود – وعداً، كما أعطت مسلمي فلسطين وعداً كذلك، بعدم التعدي على الأراضي المقدسة وسكانها في فلسطين، ولكن لماذا تحدث مثل هذه الحوادث الآن في فلسطين؟ أين وعود بريطانيا للعرب؟ لم تمنح هذه الوعود بسبب ضغط اليهود على الإنجليز. إنني أرى أنه رغم جهودنا الحسنة مع الإنجليز إلا أن العلاقات الإنجليزية الإسلامية سوف تسير من سيء إلى أسوأ، بسبب السياسة الإنجليزية الحالية في فلسطين)[2]

اطلع الإنجليز في الهند على هذا المقال، فكتبت حكومة الهند في سملا إلى وزارة الهند في لندن حول هذا المقال، فقالت: (إن عيوننا ستبقى تراقب شوكت علي، وإن مقاله الحالي شجع على الوحدة الإسلامية، ولكن سنقوم بدعاية مضادة، وواضح أن الدعاية المضادة ليست سهلة، ولكن سنحاول قدر الإمكان بجهودنا)[3]

وبعد مضي شهر على الإضراب ازدادت الانتقادات في الصحف الهندية ضد سياسة الإنجليز في فلسطين، وهذا يعود إلى نشاط مولانا شوكت علي في مقالاته في روزنامة الخلافة

---

1. المصدر نفسه..
2. المصدر نفسه.
3. أرشيف مكتب الهند في لندن، ملف رقم L/ P and S/12/3347 انظر وثيقة رقم p.z. 3899 من حكومة الهند في سملا إلى المستر بيل peel بتاريخ 28 /5/ 1936م.

واعترف الإنجليز بذلك. كما أن زعيم الهند نهرو وهو غير مسلم تعاطف مع الشعب الفلسطيني في كفاحه ضد السياسة البريطانية في فلسطين.[1]

وعقدت (جمعية عموم مسلمي الهند) اجتماعاً بتاريخ 9 /6 /1936م بشأن دراسة الدعم الإسلامي الهندي لفلسطين، وفي الاجتماع حذر المسلمون الهنود الحكومة البريطانية من استمرار دعمها لليهود، وإن سياستهم هذه تواجه سخطاً شديداً من مسلمي الهند. واتخذت الجمعية في الاجتماع قرارات مهمة منها – اعتبار يوم 9 / 6 من كل عام هو (يوم فلسطين)، تعطل فيه المدارس والمؤسسات الإسلامية في الهند، دعماً لفلسطين، وقرارات أخرى، وتشكلت لجنة في الاجتماع لتطبيق بنود القرارات، مكونة من السادة: محمد إقبال (شاعر الهند) وكفاية الله، وظفر علي خان، وشوكت علي، وشمس العلماء نهر الحسن، وداود غزوني.[2] وعين محمد إقبال رئيساً لجمعية المسلمين في الهند.[3]

وبعث حاكم الهند برقية إلى وزارة الهند في لندن بشأن هذا الاجتماع، ذكر فيها أن المسلمين الهنود عقدوا مؤتمراً لهم في لاهور، وأسموه يوم فلسطين، وأضاف قائلاً: (....وتشير التقارير التي وصلتني، أن السيد ظفر علي خان اتخذ قراراً حماسياً جاء فيه، أن الحالة في فلسطين ستقود إلى حرب إسلامية مسيحية، تشبه الحروب الصليبية. وطلب من جميع الممالك الإسلامية المستقلة

1. **أرشيف وزارة المستعمرات، رقم** CO 733 / 312 / 75528 / 13 انظر رسالة من دائرة المعلومات العامة – سملا – الهند إلى R.A.Vernes (المسؤول الصحفي – القدس) بتاريخ 4 /6 /1936م وجاء جواب هذه الرسالة في 7 /7 /1936م.

2. الأرشيف نفسه، ملف رقم CO 733/312/75528/13 رسالة من حاكم الهند The Viceroy إلى مكتب الهند في لندن، بتاريخ 13 /6 /36.

3. جريدة فلسطين، عدد 3272/ 81، بتاريخ 18 /6 /1936م. انظر تحت عنوان جمعية المسلمين في البنجاب تستنكر سياسة عداء انكلترا للعرب.

أن تقدم واجبها في محاولة تغيير الحالة الحاضرة في فلسطين).[1]

كتبت الجرائد العربية الصادرة في فلسطين وصفاً مسهباً حول هذا المؤتمر الهندي، وقد كان صدى هذا المؤتمر مؤثراً على الإنجليز في شبه القارة الهندية، فقد اقتبست جريدة فلسطين الصادرة في القدس بعض ما ذكرته الصحف الهندية، عن الشعور الإسلامي الهندي، فقالت جريدة (Advance) الهندية الصادرة في كلكتا، إن ثورة السوريين ضد فرنسا، والإضراب الفلسطيني، هما دلالة واضحة على أن هناك خطأ في طريقة الانتدابات، كما أن جريدة (Star of India) التي تصدر في كلكتا ذكرت أنه يستحيل التغافل عن إخواننا في فلسطين، الذين اشتبكوا اليوم في عراك مميت مع العنصر اليهودي الغني، والقوات الإنجليزية.[2]

وقد صرح مولانا الشيخ مشير حسن علي في مدينة لكنو للصحف الهندية، ذاكراً أن عرب فلسطين يشاهدون بأعينهم من 50 - 60 ألف يهودي يدخلون فلسطين كل عام، ومعنى ذلك أن (إخواننا في فلسطين سيصبحون بعد عشر سنوات أقلية في وطنهم الذي عاشوا فيه سادة، قروناً عديدة، إن الواجب يحتم على تركيا وإيران والعراق والهند بنوع خاص أن تشترك في الإلحاح على عصبة الأمم بوجوب إلغاء الانتداب البريطاني على فلسطين).[3]

كما عقد المسلمون الهنود مؤتمرات شعبية كثيرة، عدا عن مؤتمر (عموم مسلمي الهند) لدعم فلسطين، وأهم هذه المؤتمرات، هي[4]، مؤتمر عقد في ساماستيبور Samastipur في

---

1. أرشيف مكتب الهند في لندن . ملف رقم L / PO/ S/ 34.
2. جريدة فلسطين، بتاريخ 19 /6 /1936م الموافق 30 ربيع أول عام 1355 هـ عدد رقم 87 /3273.
3. جريدة فلسطين، بتاريخ 24 /6 /1936م الموافق 5 ربيع الآخر عام 1355هـ عدد رقم 87 /3273.
4. أرشيف مكتب الهند في لندن، ملف رقم L /Pand S/ 12 /4473

مقاطعة خيري، حيث دعا أعضاء المؤتمر إلى مساعدة المسلمين في فلسطين، ووقف الهجرة الصهيونية، ومؤتمر عقده المسلمون في Araria برعاية الحاج رياض الدين مختار، وبعث أعضاء المؤتمر رسالة احتجاج إلى حاكم الهند البريطاني بسبب السياسة البريطانية المجحفة في فلسطين، وعقد في مدينة أحمد أباد، حضره أكثر من عشرة آلاف مسلم، وأرسلوا برقية لحاكم الهند، احتجوا فيها على السياسة البريطانية في فلسطين، كما عقد مؤتمر ضم ممثلين عن جمعية الشباب المسلم في Balia Bata، وعصبة الشباب المسلم في مدينة سملا، ومسلمي كابا دونجي، وقد اتخذت المؤتمرات السابقة قرارات أيدت القرارات التي أوصى بها مؤتمر جمعية عموم مسلمي الهند جميعها.

تصاعدت عمليات الثورة في عام 1936م، وأصبح موقف الإنجليز حرجاً، خاصة عندما قام الثوار بالهجوم على الثكنات العسكرية الإنجليزية، واستولوا على أسلحة الإنجليز، وحاربوهم بها، لذا جرى نقاش في مجلس العموم البريطاني، عن محاولة نقل جنود من الهند إلى فلسطين لإيقاف الثورة الفلسطينية والإضراب الفلسطيني بالقوة. فقد اقترح المستر كلفتون براون Clifton Brown على وزير المستعمرات البريطانية ضرورة الإسراع في نقل فرق عسكرية من الفرسان الموجودة في الهند إلى فلسطين، وذلك لعدم تمكن فرق المشاة الإنجليز من تهدئة الحال في فلسطين(*). وعن هذا الموضوع نشرت مجلة (Indian Social Reform) وهي جريدة هندية ناطقة باسم المسلمين في الهند مقالاً ذكرت فيه:

(إن حكومة الانتداب لا تبدي عطفاً على العرب، ومن الغريب أنك لا تجد إنجليزياً واحداً

* جريدة فلسطين 17 /7/ 1936م الموافق 27 ربيع الآخر عام 1355 هـ عدد 103 /3292.

يوافق حكومته على سياستها الحاضرة ضد العرب. أما رأي الهند المسلمة فهو جلي ظاهر، ويتلخص في أن سبعين مليون هندي مسلم يعطفون عطف الأخ على أخيه؛ لأنهم يرتبطون معهم برباط الإسلام، إن الهنود المسلمين يطالبون بمنع الهجرة اليهودية بتاتاً، والامتناع عن زيادة عدد اليهود الحاليين في فلسطين، وتريد الهند أن تعلن في جلاء عبارتها، أنها ترفض إرسال جنود هنود لمحاربة العرب، أو الضغط عليهم، إذا طالت الاضطرابات في فلسطين، وخطر للحكومة إرسال جنود من الهند إليها. ونريد أخيراً أن نطلب من حكومة الهند إبلاغ لندن أن الرأي العام الهندي يهمه أكبر الاهتمام أن ترعى حقوق المسلمين في فلسطين وأن تهدأ ثائرتهم؛ لأننا ثائرون لهم، غاضبون لغضبهم)[1]

كان وضع الإنجليز في الهند حرجاً لأسباب عدة، ومن هذه الأسباب الهياج الإسلامي في الهند على السياسة البريطانية في فلسطين، لذا فقد اقترح المستر HAIG حاكم المقاطعات المتحدة في الهند، على حاكم الهند، أن ينشر مذكرة ولو كذباً للمسلمين الهنود، تؤكد لهم فيها، أن المسلمين في فلسطين يأخذون حقوقهم كاملة، وإن الإنجليز هناك يهتمون بالمسلمين في فلسطين.[2]

الخاتمة:

كان تأثير الإضراب واضحاً على المسلمين في شبه القارة الهندية، فقد وقفوا مع إخوانهم في فلسطين موقفاً مشرفاً، فدعموهم بالكلمة الهادفة، في الجرائد الإسلامية في الهند، ودعموهم مادياً لإسعاف الجرحى والعائلات الثكلى نتيجة الثورة الفلسطينية. ودافعوا بقوة أمام المحافل

1.جريدة فلسطين 28 /6 /1936م الموافق 9 ربيع الآخر عام 1355 هـ عدد 91 /3282.

2. أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية ملف رقم CO 733 /312/75528/13 انظر رسالة من المستر والتون في مكتب الهند بلندن إلى المستر ويليامز بتاريخ 5 /8 /1936.

الإنجليزية عن الحقوق الفلسطينية والأماكن المقدسة، وضرورة صيانتها، واحترام قدسيتها. إن النداء الإسلامي في الهند بأن المسجد الأقصى ليس للفلسطينيين فقط، بل هو للمسلمين كافة في العالم، كان نداءً واضحاً وصل لمسامع الإنجليز، لذا تأكدوا أنه مهما بعدت المسافات بين أقطار العالم الإسلامي فإن الرابطة الدينية تجمعهم للدفاع عن الأماكن المقدسة.

نستنتج مما تقدم أن المسلمين الهنود كانوا يدافعون عن المسجد الأقصى دائماً، وكانوا يقفون إلى جانب الشعب الفلسطيني في كل مؤتمر هندي أو عالمي. كما نستنتج مما تقدم أيضاً أن الإنجليز كانوا قبل اتخاذ أي قرار بشأن مصير فلسطين، أو بشأن زعماء فلسطين يحسبون ألف حساب للتأثير الإسلامي الهندي، وكان الإنجليز يعلمون أنه إذا غضب المسلمون الهنود بشأن فلسطين، فإن الشجرة البريطانية في الهند ستهتز، وإذا اهتزت فإنهم لن يستطيعوا النوم الهادئ.

قائمة المصادر والمراجع

1. أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية / C0733 ملفات مختلفة.
2. أرشيف وزارة الخارجية البريطانية / F0371 ملفات مختلفة.
3. أرشيف مكتب الهند في لندن L/p وملفات L/po/366.
4. أكرم زعيتر: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1939-1918م، إعداد بيان الحوت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت.
5. إميل الغوري: فلسطين عبر ستين عاماً، دار النهار، بيروت، 1975م.
6. تيسير جبارة: تاريخ فلسطين، دار الشروق، عمان، 1998م.
7. جريدة فلسطين، أعداد مختلفة.
8. جريدة الدفاع، أعداد مختلفة.
9. عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، 1973م.
10. عبد الوهاب الكيالي: وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية، 1918 - 1939م. مركز الأبحاث الفلسطيني 1969م.
11. محمد عزة دروزة: حول الحركة العربية الحديثة، المطبعة العصرية، صيدا، لبنان، 1951م.
12. محمد عزة دروزة: تسعون عاماً في الحياة. أهداني المؤلف هذه النسخة قبل وفاته وقبل صدور النسخة ككتاب.
13. مذكرات الدكتور حسين فخري الخالدي، محفوظة لدى ابنته في بيروت.

مواقف مشرفة

يا عاشقاً وطناً

شعر: ياسين السعدي

مـرَّ الشباب بِحَيِّنَا قَبلَ الغُروبِ ... مَـرّوا سراعاً، مثلَ إعصارٍ غَضوبِ

مـرَّوا تَلُفُّ رؤوسَـهُـمْ تِيجَانُهُمْ ... كوفيّةٌ، هيَ تاجُهُمْ بينَ الشعوبِ

لَـفُّـوا بها هـاماتِـهِـم فكأنَّهُمْ ... أُسْـدٌ ذوو لِبَدٍ تَهُمُّ إلى الوُثوبِ

يَـتَـدَفَّـقـونَ رجـولـةً وحمـاسـةً ... وشجاعةً، لا يشتكون من اللَّغوبِ

تَهْتَزُّ أطبـاقُ الثرى مِـنْ تَحْتِهِمْ ... فكَأَنَّ وقعَ خُطاهُمُ دَفـقُ الخُطوبِ

رَاقَـبْـتُـهُـمْ وأنـا أُقَـلِّـبُ ناظري ... أَدعو، وقرصُ الشمسِ يَجْنَحُ للمَغيبِ

نـاديْـتُـهـا: يـا أُمَّ أَحمـدَ! انْـظُـري ... هذا يكادُ يكونُ شِبْهاً مِـنْ حبيبي

هُـوَ يـا فِلَسْطينُ الحبيبةُ فِـدْيَـةٌ ... في شَكْلِهِ؛ يَحْكيهِ في الخَطْو الرَّتيبِ

هُـوَ مِثْلُ (أحمـدَ) في شمـوخِ جبينهِ ... لكنَّ أَحْمَـد فيهِ شيءٌ مِنْ شُحوبِ

وَشُحُوبهُ مِنْ فَـرْطِ عِشْقٍ مُدْنَفٍ ... وَهَوىً تَغَلْغَلَ مِثْلَ شَلاَّلٍ صَخوبِ

عَشِقَ الـترابَ؛ تُرابَ مَوْطِنِهِ الذَّي هوَ مُسْتَبَاحٌ للعِدى، أوْ كالسَّلِيبِ

يا عاشقاً وَطَـنَـاً تَضَمَّخَ بالدِّما يا ابنَ الخلودِ! حَلَلْتَ في عَرْشِ القُلوبِ

يَـا حـاضِـراً يَحيا بِـرُغْـمَ غِيابِهِ أنْـتَ الْمُخَلَّدُ، والجَميعُ إلى ذُهوبِ

سَـتَـظَـلُّ ذِكْـــراكَ الحبيبةُ حيةً فينا، وتُرْشِدنا لـوَضَّـاحِ الـدُّروبِ

مَـثْـواكَ أضحى لـلأَنـامِ مَـنَـارَةً ذكـراكَ عاطرةٌ وَتَنْضَحُ بالطُّيُوبِ

وَدَّعْـــتَ دنيانا فـصـرتَ مُخَـلَّـداً وَغَـدَوْتَ نِبْراساً يضيءُ بلا لَهيبِ

قد جـاءَ بالبشرى الرفاقُ وَهَلَّلوا لِلمَوْطِنِ الغالي، ولِلأَمَلِ القَريبِ!!

نـالَ الـشـهـادةَ شـامخـاً؛ في صـدره لَقِيَ الرصاصَ يَعُبُّ مِنْ دَمِهِ السَّكيبِ

وَدَّعْـتُـهُ والـرُّوحُ تُـشْـرِقُ بالرضا والأم تلثمُ جبهةَ البطلِ الأَرِيـب

لَمْ تطفر الـعـبراتُ حـينَ زَفَـفْـتُـهُ: عُرْسُ الشهيد بِلا دُموعٍ أَوْ نَحيبِ

يـا أُمَّ أَحْمَـــدَ دَثِّـريـهِ بِـقُـبْـلَـةٍ وَتَجَلَّدي! ما الحُزْنُ بالدَّمْعِ الصَّبيبِ

حَـرَكـاتُـهُ، نَـظَـراتُـه؛ في طـولِـهِ بشراك: أحمد صارَ في الوَطَنِ الرَّحيبِ

تقارير

تقرير عن يوم دراسي خاص
بالقانون الدولي الإنساني في الشريعة الإسلامية

إعداد: هالة عقل ونجود بدران

عقدت دار الإفتاء الفلسطينية واللجنة الدولية للصليب الأحمر يوماً دراسياً، بعنوان (القانون الدولي الإنساني في الشريعة الإسلامية)، برعاية سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- وسعادة السيد كريستيان دو ليكتبور -رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر- وحضور أعضاء من مجلس الإفتاء الأعلى، ومفتي المحافظات ومساعديهم، وممثلين عن الإدارة العامة لدار الإفتاء الفلسطينية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر، وذلك في مقر جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في مدينة البيرة.

وقد افتتح اليوم الدراسي بالسلام الوطني الفلسطيني، ثم بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، رتلها الباحث الشرعي حذيفة غنيمات، ومن ثم بدأت أعمال اليوم الدراسي بكلمة لفضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد

لدار الإفتاء الفلسطينية، الذي أشرف على إدارة اليوم الدراسي، فرحب بالحضور والمشاركين، موضحاً أهمية عقد مثل هذا اليوم الدراسي، الذي يهدف إلى التعريف بالقانون الدولي الإنساني، وعلاقته الوطيدة بالشريعة الإسلامية، ثم بدأت أعمال اليوم الدراسي بكلمة لسماحة المفتي العام استهلها بالترحيب بالمشاركين،

وبين أهمية موضوع اللقاء، وأنه يخدم هدف دار الإفتاء الأسمى في نشر الوعي الديني، وإبراز القواسم المشتركة بين القانون الدولي الإنساني والإسلام، وأوضح سماحته أن أهم القضايا التي نعانيها كشعب فلسطيني هي الاحتلال، الذي يزج بأبنائنا في غياهب سجونه، وهذا يضعُ على عاتق اللجنة الدولية للصليب الأحمر مهمة جليلة، تتمثل بتسهيل التواصل بين الأسرى وأهاليهم، مهنئاً والحضور الكريم فضيلة الشيخ د.ياسر حماد/ مدير دائرة البحوث، بمناسبة الإفراج عنه، بعد

اعتقال إداري استمر أحد عشر شهراً، مطالباً بالمزيد من الاهتمام بالأسرى المضربين عن الطعام، شاكراً للجنة الدولية للصليب الأحمر الجهود التي تبذلها في مساعدة ضحايا الحروب والكوارث، وتأمين احتياجاتهم من غذاء وماء ودواء.

بدوره بيّن سعادة السيد كريستيان دو ليكتبور – رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر، مجالات العمل بالقانون الدولي الإنساني، مؤكداً على أن عمل الصليب الأحمر يقوم على حماية المدنيين غير المشاركين بالقتال في أماكن النزاع، مبدياً أسفه لأن ما يحدث في أماكن الصراع هو العكس تماماً، كما حدث في مدينة حلب السورية التي تعرض فيها مشفى للقصف والتدمير، موضحاً أن الأولوية القصوى للجنة الدولية للصليب الأحمر تتمثل في حماية حقوق الأسرى في سجون الاحتلال، وخصوصاً المضربين عن الطعام، مثمناً دور العاملين في الصليب الأحمر الذين تتعرض حياتهم للخطر الشديد، فهم مستهدفون بالقصف والموت كما المدنيين، شاكراً سماحة المفتي العام على تلبيته المبادرة إلى عقد هذا اليوم الدراسي، ومثمناً جهود دار الإفتاء في تنظيمه وحسن إدارته.

ثم افتتحت الجلسة الأولى من جلسات اليوم الدراسي بورقة عمل للدكتور حسام الشخشير/ نائب رئيس بعثة شمال الضفة الغربية للصليب الأحمر، الذي عرض فيلماً

قصيراً عن نشأة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ومجالات عملها، التي تتمثل في حماية المدنيين وحظر استهدافهم، وبين أن عناصر القانون الدولي الإنساني تقوم على قانون الحرب والنزاعات المسلحة، وهما مجموعة من القواعد، تهدف إلى الحد من آثار النزاع المسلح؛ لحماية الأشخاص غير المشاركين فيه، أو الذين توقفوا عن الاشتراك في العمليات العدائية، وتقييد وسائل القتال وأساليبه، مع التنبيه إلى أن تطور الأسلحة جعل من الصعب التفريق بين مدني ومسلح، من هنا أقام القانون الدولي الإنساني توزاناً بين مبدأ الضرورة العسكرية ومبدأ الإنسانية، ومن أهم المبادئ التي يقوم عليها القانون الدولي الإنساني التمييز بين المدنيين والمقاتلين، وحظر مهاجمة المقاتلين الذين ألقوا السلاح، وتوقفوا عن القتال، وحظر إحداث آلام لا مبرر لها، وهذا الأمر يلقي عبئاً ثقيلاً على كاهل اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

من جانبه بيّن الأستاذ بلال الشريف/من اللجنة الدولية للصليب الأحمر، أن تأسيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر كان عام 1863، بعد معركة سولفرنيو الدامية في سويسرا، على يد هنري دونان، الذي لاحظ عدم وجود طواقم طبية لإخلاء الجرحى والقتلى. موضحاً أن الشارة المستخدمة لتمييز طواقم اللجنة الدولية للصليب الأحمر، هي مقلوب علم سويسرا، وبعد ذلك

أُقرت الاتفاقات، ومنها اتفاقية جنييف الرابعة التي بموجبها تعمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر في فلسطين، مبيناً أهم الانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال تجاه الفلسطينيين العزل، ومنها: الاستخدام المفرط للقوة، وتقييد حرية حركة المدنيين، من خلال وضع الحواجز وإغلاق مدن بكاملها، وإعاقة تقديم الرعاية الصحية، واعتداءات المستوطنين، كما يحدث في محافظة الخليل، وتحديداً في تل الرميدة، الذي نجحت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في إنشاء مركز طبي، وإبقاء سيارة إسعاف فيه، إضافة إلى تسهيل زيارة أهالي الأسرى لأبنائهم، كما تقوم طواقم اللجنة بزيارة الأسرى المضربين عن الطعام، لبيان إلى أين وصلت حالتهم الصحية، ومدى خطورة الإضراب عليهم، وكان آخرهم الأسير المحرر مالك القاضي، الذي تكلل إضرابه بالإفراج عنه، مبيناً أنه ومن خلال رصد هذه الانتهاكات تحاور اللجنة الدولية للصليب الأحمر أصحاب القرار لدى سلطات الاحتلال، والاجتماع الدائم معهم، لمحاولة تعديل سلوكهم، والحد من هذه الانتهاكات.

وختمت الجلسة الأولى بورقة العمل التي قدمها فضيلة الشيخ يسري عيدة/ مساعد مفتي محافظة الخليل، تحت عنوان: (القانون الدولي الإنساني في الشريعة الإسلامية وحماية الأسرى والمدنيين)، أوضح من خلالها أن الدين الإسلامي أعطى الحقوق للإنسان والجان والحجر

والشجر، وأنه يدعو إلى السلام والسلم، وعدم سفك الدماء المعصومة، كما كفل لأسرى الحرب المعاملة الحسنة، فقبله كان الأسير يقتل بأبشع الطرق، وأكثرها إيلاماً، وفي ظل الدولة الإسلامية لاقى الأسير من المعاملة الكريمة ما لاقاه، حيث كان

الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، يعطي قادة جيوشه التوجيهات التي تكفل المحافظة على أرواح المدنيين وممتلكاتهم، وهناك كثير من الأدلة في كتب الحديث والسير، التي تبين هذه التوجيهات، منها قوله صلى الله عليه وسلم: (اغْزُوا بِاسْمَ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا، ولاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تَمْثُلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا)(*)

وبيّن أن الإسلام يدعو إلى السلام العادل، ويمنع سفك الدماء البريئة، موضحاً أن الفقه الإسلامي يتفق مع كثير من مواد القانون الدولي الإنساني، الذي لو طبق لحلت مشكلات الأسرى والمدنيين المسلمين، وغير المسلمين في دول العالم كلها.

وفي افتتاح الجلسة الثانية، قدم فضيلة الشيخ منتصر نجيب/ مساعد مفتي محافظة طوباس، ورقة عمل بعنوان: (القانون الدولي الإنساني في الشريعة الإسلامية وحماية المستشفيات) بيّن فيها أن الشريعة الإسلامية أولت اهتماماً بالغاً بالطب والمشافي، وأنه بلغ الازدهار بها مبلغاً عظيماً في ظل الحضارة الإسلامية.

* (صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تَأْمِيرِ الإِمَامِ الأُمَرَاءَ عَلَى الْبُعُوثِ وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآدَابِ الْغَزْوِ وَغَيْرِهَا).

ومن جهته، أشار فضيلة الشيخ أحمد شوباش/مفتي محافظة نابلس، في ورقة العمل التي قدمها، وكانت بعنوان: (القانون الدولي الإنساني في الشريعة الإسلامية وحماية الأماكن الدينية والأثرية) أن البشرية تعاني من ويلات الحروب وأضرار النزاعات المسلحة والاحتلال، ولا تقف الأضرار الناتجة عن ذلك عند حدود الإضرار بالإنسان وممتلكاته الشخصية وممتلكات الدولة ومرافقها الحيوية، بل تمتد إلى التراث الثقافي والأثري والحضاري والديني للشعوب.

والأماكن الدينية لها مكانتها عند من يقدسونها، مما قد يدفع لإشعال حروب دامية، دفاعاً عن المقدس ورموزه، وأي ذل أو انكسار يصيب المقدس يعني التشتت والدمار.

مشيراً إلى أن لكل أمة نصيبها من التراث الثقافي زماناً ومكاناً، فكيف يمكن تصور مكة

من غير البيت الحرام، وفلسطين من غير القدس، والقدس من غير المسجد الأقصى لدى المسلمين.

وأنه نتيجة الاعتداءات عبر التاريخ والحروب، حاولت الشرعية الدولية تنظيم اتفاقات دولية تقلل من مخاطر الحروب، وتحمي الفئات والممتلكات التي لا ينبغي للحرب أن تطالها، وقد سبق الإسلام في أنظمته وأدلته إلى ذلك بنحو أكثر من ألف وثلاثمائة عام.

وضمن الإسلام سلامة دور العبادة، وسمح للناس بالبقاء على أديانهم، وممارسة طقوسهم في دور عباداتهم، وجعل القرآن غاية الجهاد رفع الطغيان، ودفع العدوان، وتمكين الله تعالى للمسلمين في الأرض، سبباً في حفظ دور العبادة من الهدم، وضماناً لأهلها وسلامة أصحابها، قال تعالى: {وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}(الحج: 40 - 41)، فالإسلام يحرم مصادرة دور العبادة قبل أن يحرم الاعتداء عليها.

وبين فضيلته أن من أبرز الاعتداءات على أماكن العبادة ما يحدث في المسجد الأقصى المبارك، من إغلاق لأبوابه، ومنع إعماره، والصلاة فيه، والتضييق على المصلين والمرابطين في ساحاته، ناهيك عن الحفريات أسفله التي تضعضع أركانه، ومحاولات تقسيمه زمانياً ومكانياً، واقتحامات المتطرفين اليومية لباحاته وأروقته.

وختمت الجلسة الثانية بورقة عمل لفضيلة الشيخ محمد يوسف الحاج محمد/ مفتي محافظة أريحا والأغوار، بعنوان: (القانون الدولي الإنساني في الشريعة الإسلامية وحماية المدارس والجامعات)، أكد فيها على أن الدين الإسلامي فرض التعلم على كل مسلم ومسلمة، حيث كانت أولى الآيات القرآنية التي نزلت على رسولنا محمد، صلى الله عليه وسلم، تحث على التعلم، فقال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}(العلق: 1 - 5)، فالإسلام أولى العلم والتعليم ومؤسساته أهمية خاصة، وحرم التعدي عليها، وفي زماننا يحارب المحتلون العلم والعلماء من

خلال تدمير المدارس والجامعات، وحرق الكتب، ومصادرة المخطوطات، وتزوير التاريخ في المناهج المدرسية، وتمرير ثقافتها بطرق ملتوية، وتغيير اللغة، ومحو مفرداتها، مؤكداً على أن الشريعة الإسلامية، والقانون الدولي الإنساني يسيران في الدرب نفسه من ناحية الاهتمام بالأماكن التعليمية والثقافية، فالحضارة الإسلامية هي الأساس الذي بنيت عليه الحضارات الأخرى.

الخاتمة والتوصيات:

خلص اليوم الدراسي إلى أن الشريعة الإسلامية والقانون الدولي الإنساني يتقاطعان في الاهتمام بحماية المدنيين وأماكنهم العامة؛ من: دور عبادةٍ، ومشافٍ، ومؤسسات تعليمية، ومن أبرز توصياته:

- إبراز الدور الريادي والسيادي الذي أولاه الإسلام للإنسان في حال الحرب والسلم.
- تكثيف الجهود الدولية لحماية حقوق المدنيين، وعدم التمييز بين عرق أو جنس.
- البحث عن الخطاب المشترك بين بني الإنسان، والبعد عن الخطاب العنصري.
- تفعيل متعلقات قضية فلسطين في القوانين الدولية، وأن لا تبقى القرارات الخاصة بها مجرد حبرٍ على ورق.

هذا والله ولي التوفيق

تقارير

(المستشفى الاستشاري العربي) ... الطب الفلسطيني من منظور آخر

أ. محمد جاد الله / المدير العام للشؤون الإدارية والمالية / دار الإفتاء الفلسطينية

في ضاحية الريحان / رام الله ، وبإطلالة مباشرة على جبال فلسطين الخضراء يقع (المستشفى الاستشاري العربي)، هذا الصرح الطبي المتميز في حداثته وتطوره على المستوى الطبي والإداري والهيكلي؛ والذي نعتز بوجوده على مستوى الوطن، مما دفعنا لمعرفة المزيد عنه من خلال القائمين عليه، حيث قمنا بزيارة هذا المشفى، والتقينا بالمشرف العام عليه د. فتحي أبو مغلي والمدير الطبي د. سعيد سراحنة، وتناول لقاؤنا جوانب عدة نجملها بالمحاور الآتية:

كيف نشأت فكرة التأسيس وما هدفها؟

بيّن الدكتور فتحي أبو مغلي أن فكرة إنشاء المشفى تعود لرئيس مجلس إدارته د. سالم أبو خيزران، حيث تبلورت من محاولة إيجاد نقلة نوعية في الطب بفلسطين، لتكون الخدمات

المقدمة مميزة ومتكاملة، إضافة إلى محاولة الارتقاء بمستوى الخدمات الطبية المقدمة وجودتها، وتحقيق السلامة للمرضى من خلال كادر طبي متخصص ومتكامل، وذلك باستخدام أحدث وسائل التكنولوجيا الطبية، متطلعين إلى تحقيق الهدف الأسمى المتمثل بوقف حاجة أي مواطن إلى العلاج خارج فلسطين، من خلال توفير البيئة التشخيصية والعلاجية الأنسب والكادر الطبي والإداري الأفضل.

وتابع حديثه أن المشفى لم ينشأ لمنافسة المشافي الأخرى، ولكن ليكون مكملاً لها، مبيناً أن رسالة المشفى هي: (تحقيق مشاركة أوسع للقطاع الطبي الخاص في تقديم خدمات طبية متخصصة عالية الجودة، تتوافق مع أعلى المعايير العالمية، وتوفر الخدمات الصحية بأحدث التقنيات للمرضى، والمساهمة في النهوض بالتعليم الصحي واستقطاب الكفاءات الطبية المهاجرة، بالشكل الذي يقود إلى توطين الخدمات الطبية التي يحتاج إليها المريض الفلسطيني وتوفيرها داخل الوطن).

ما الآليات التي اتخذتموها لبداية العمل وافتتاح المشفى؟

وباستفسارنا حول بدايات العمل الحقيقية في المشفى، أوضح الدكتور أن البداية كانت قبل الافتتاح الرسمي للمشفى بغرض اتخاذ الإجراءات والوسائل اللازمة لإمكانية استقبال المرضى، والتعامل معهم، حيث قمنا بالتأكد من سلامة الأجهزة المستخدمة، وإمكانات العاملين فيه لتحقيق التجانس والتكامل في العلاج، حيث افتتح المشفى فخامة السيد الرئيس (أبو مازن) وعدد من مسؤولي الدولة مطلع عام 2016م، وقام سيادته والحضور بالتجوال في مرافق المشفى، واطلعوا على أقسامه، وأشادوا بما شاهدوه من جودة عالية في استخدام المعدات الطبية، والتقسيمات المتوفرة في هذا المشفى.

مضيفاً: يكفينا شرفاً أن سيادة الأخ الرئيس كان له تجربة خاصة في تلقي العلاج، وإجراء

بعض الفحوصات في هذا المشفى، وقد أشاد سيادته عبر وسائل الإعلام بالمشفى وخدماته، لما لمسه من تعامل الطاقم الطبي والخدمات الطبية التي تلقاها أثناء تواجده فيها، كما زار المشفى ضيوف من كبار رجال الدولة، وأشادوا بالخدمات المقدمة فيه.

هل لك أن تصف لنا المشفى من حيث المساحة والبناء الهيكلي؟

يعد (المستشفى الاستشاري العربي) الأول في فلسطين من حيث المساحة، حيث تبلغ مساحة الأرض التي أنشأ عليها المشفى 14 دونماً، ومساحة البناء تقدر بـ 20 ألف متر مربع، وهو مكون من 14 طابقاً، وسعته الإجمالية هي 330 سريراً، يتوافر منها 150 سريراً، وخلال العامين القادمين نسعى للوصول إلى السعة الإجمالية.

ما عدد العاملين في المشفى من كوادر طبية وإدارية وخدماتية وكفاءاتهم؟

بيّن الدكتور سعيد سراحنة أنهم رفدوا المشفى بكادر طبي متميز، موضحاً أن الكوادر من الكفاءات الفلسطينية سواء من الداخل الفلسطيني أم من الخارج، مفتخرين بأن العمالة لديهم كلها محلية، ومدخلات المشفى من المنتج الفلسطيني أو المورد الفلسطيني.

كما بين الدكتور أبو مغلي أن المشفى بدأ بـ 300 موظف، متطلعين إلى وصول كادر العاملين فيه إلى 1000 موظف عند استكمال التعيينات، بمعنى أن المشفى سيعيل، بإذن الله تعالى، ألف عائلة فلسطينية، مبيناً أن لدى المشفى مدونة سلوك يدرب عليها الموظفون، بحيث يتعهد كل موظف بالالتزام بكل ما ورد فيها، كما تعقد محاضرات مستمرة للموظفين لتحقيق التقدم على المستوى الإداري والطبي والثقافي لديهم، بالإضافة إلى نظام تدريب الموظفين داخل المشفى، وخارج الوطن حيث تم إيفاد بعض الأطباء إلى الخارج. مضيفاً أننا نسعى باستمرار إلى جلب الكفاءات واستقطابها من الخارج، ونبحث عن المتميزين في مجالات تخصصهم من الكفاءات الفلسطينية.

المعدات الطبية والتكنولوجيا المستخدمة:

ومن خلال جولتنا في أقسام المشفى ومرافقه، اطلعنا على الأجهزة المستخدمة في العلاج، حيث بيّن الدكتور أبو مغلي أن المشفى يحوي أجهزة على أعلى المستويات من التقدم التكنولوجي، التي توفر الوقت والجهد على الطبيب والمواطن في الوقت ذاته، فقد اعتمدنا في إجراء العمليات الجراحية وسيلة الناظور التي تقلل من الوقت والألم والخسائر، والتكاليف التي تترتب على ذلك. ونسعى إلى تقديم خدمة تنافس الدول الغربية، وبيّن الدكتور سعيد سراحنة أن المشفى يحتوي على أكبر مختبر لفحص الجينات على مستوى الوطن العربي، كما يوجد مختبر أنسجة ومعدات ذات تكنولوجيا متقدمة.

من المستفيدون من خدمات المشفى وما مستوى تكاليف العلاج؟

وضح د. أبو مغلي أن قطاعات الشعب الفلسطيني وشرائحه كافة لهم الحق في تلقي الخدمة الطبية في المشفى، فقد وقعنا اتفاقات عدة في هذا المجال، منها:

- اتفاقات وقعت مع وزارة الصحة، فقد بدأنا باستقبال حالات محولة من الوزارة للعلاج.
- اتفاقات مع الخدمات الطبية العسكرية، حيث يستفيد العسكريون وعائلاتهم من خدمات المشفى.
- اتفاق مع شركات تأمين خاصة.

منوهاً أن المشفى هو للمواطنين كافة، وتكاليف العلاج متوسطة وفي متناول الجميع، والخدمة تقدم بالكفاءة ذاتها، مبيناً أن الاختصاصات الطبية كافة موجودة في المشفى، ولكن الذي يميزه هو مستوى الجودة، ولكل حالة خصوصيتها.

وتطرق د. أبو مغلي في حديثه إلى معايير الجودة، حيث بين أنه تتوافر لديهم المعايير التي تؤهلهم للحصول على شهادة الجودة العالمية، حيث تم التعاقد مع جهات متخصصة لتقديم أعمال المشفى لتفادي أي قصور في العمل.

وأضاف أنه يتم الطلب من المريض بعد تلقي العلاج، تعبئة استبانة عن مدى رضاه عن تلقي الخدمة بغرض الدراسة للوصول إلى أعلى جودة في هذا المجال.

أما عند السؤال عن المعوقات التي واجهت المشفى بيّن الدكتور أبو مغلي أن المعوق الوحيد لدى المشفى تمثل في البداية بعدم وجود مواصلات تؤمن وصول المرضى إليه، وعليه قمنا بالاتصال بجهات الاختصاص للعمل على توفير حافلات وخط مواصلات من المشفى وإليه، وفي مداخلة للدكتور سعيد سراحنة، دعا فيها القطاعات والمؤسسات والمواطنين كافة لزيارة المشفى، والاطلاع على مرافقه، وما يقدمه من خدمات متميزة في الطب.

الالتقاء بأحد المرضى:

التقينا أحد المرضى المتواجدين في المشفى، وبعد سؤاله عن حالته الصحية وانطباعه عن المشفى والخدمات الطبية المقدمة، قال: الخدمة مميزة، فالاهتمام بالمريض على رأس أولويات الموظفين جميعاً، كما أن علاجي لم يأخذ وقتاً، الأمر الذي يدل على خبرة الكادر الطبي، فهم يهتمون بأدق التفاصيل، حتى إن خبير تغذية هو الذي يعين غذائي، وأختم بالقول بأن وجودي في المشفى أصبح شيئاً ممتعاً بعدما تلقيت هذه الخدمات الطبية المميزة.

شكر وتقدير:

وفي نهاية اللقاء تم تقديم الشكر والتقدير إلى القائمين على هذا الصرح الطبي الشامخ

وعلى حسن استقبالهم وتعاونهم معنا في إعطاء المعلومة الحقيقية والدقيقة، والذين قاموا بدورهم بتقديم التحية والتقدير لدار الإفتاء الفلسطينية، وعلى رأسها سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - على ما تبذله دار الإفتاء في نشر الوعي الديني وبيان الأحكام الشرعية للمواطنين، وبخاصة القرارات الفقهية التي تصدرها دار الإفتاء في المجالات الطبية.

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

المفتي العام يشارك في مؤتمر للأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء

القاهرة: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، في أعمال المؤتمر العالمي للأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء، والذي عقد في القاهرة تحت عنوان: (التكوين العلمي والتأهيل الإفتائي لأئمة المساجد للأقليات المسلمة) خلال الفترة من 17 - 18 تشرين الأول، وذلك بدعوة من فضيلة الشيخ الدكتور شوقي علام/ مفتي جمهورية مصر العربية، حيث ألقى سماحته كلمة في حفل الافتتاح، أكد فيها على أهمية تأهيل الأئمة وإرشادهم، وذلك لنشر الوعي الديني الوسطي بعيداً عن المغالاة.

وقدم سماحته بحثاً بعنوان: (كيفية مواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام- الإسلاموفوبيا) بين

فيه أن الإسلام دين هداية ورحمة، ويتسم بالوسطية، رافضاً اتهامه بالإرهاب والتطرف كما يزعم الحاقدون على هذا الدين الحنيف، وأثنى سماحته على القائمين على المؤتمر وعقده في هذا الوقت، الذي تزايدت فيه أعمال التطرف المنسوبة إلى الإسلام وهو منها براء، مشيراً إلى أن هذا المؤتمر يهدف إلى ضرورة تصحيح صورة الإسلام، لدى الآخر، مع ضرورة الاستفادة من تطور العلم، وتفهم الرأي المخالف للإسلام والتقى سماحته على هامش المؤتمر العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية المشاركة في أعماله، وأطلعهم على الانتهاكات والاعتداءات التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، داعياً الأمتين العربية والإسلامية إلى القيام بواجبها تجاه القضية الفلسطينية، وحماية المقدسات، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك.

جلالة الملك عبد الله الثاني يقلد سماحة المفتي العام وسام التميز

عمّان: قلد جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك– وسام الملك عبد الله الثاني بن الحسين للتميز من الدرجة الأولى، وذلك أثناء مشاركة سماحته في المؤتمر العام السابع عشر، الذي عقدته مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، في العاصمة الأردنية عمان، وذلك

بعنوان: (نحو جدول تاريخي لأحداث السيرة)، حيث قدم سماحته بحثاً بعنوان: (غزوة بدر الكبرى: دروس وعبر)، تطرق فيه إلى أهمية غزوة بدر، والدروس المستفادة منها. وفي كلمته التي ألقاها في افتتاح المؤتمر أدان سماحته اعتداء سلطات الاحتلال الإسرائيلي على مقبرة باب الرحمة، وتكسير عدد من شواهد القبور الإسلامية فيها، مبيناً أن مقبرة باب الرحمة تاريخية، تحوي بين جنباتها رفات الصحابيين الجليلين عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، رضي الله عنهما، كما دفن فيها عدد من علماء مدينة القدس، والشهداء الأبرار، فهي ذات أهمية خاصة لدى المسلمين، إضافة لحرمتها كمقبرة لموتاهم، وقرار المس بها خطير، ومدان بكل المعايير، لأنه يمس الأماكن المقدسة الإسلامية التي لا يحق لأي جهة غير الأوقاف الإسلامية، التدخل فيها، مشيراً إلى أن سلطات الاحتلال

تمعن بهذه الغطرسة، مستغلة حالة الانشغال العربي والإسلامي، والصمت الدولي، والشرخ الفلسطيني لتحقيق مآربها،

وهي بهذه الاعتداءات تنتهك القوانين الدولية التي تفرض عليها احترام حقوق الملكية، وأصحابها. كما أدان سماحته التصعيد الخطير والمتلاحق من قبل سلطات الاحتلال، وقطعان مستوطنيها، ضد المسجد الأقصى المبارك، وذلك من خلال تسهيل اقتحامات مستوطنيها له، أو حفر الأنفاق أسفله، بحثاً عن تاريخ وهمي مزعوم، مبيناً أن قرار اليونسكو الأخير يؤكد على إسلامية المسجد الأقصى المبارك، وأنه للمسلمين وحدهم، وبالتالي لا يحق لسلطات الاحتلال التدخل في شؤونه، وحمّل سماحته سلطات الاحتلال المسؤولية الكاملة عن عواقب هذه الجرائم، وناشد العالم أجمع بحكوماته ومنظماته ومؤسساته، وعلى رأسها اليونسكو، ضرورة التحرك العاجل لدرء الأخطار عن مدينة القدس ومقدساتها، التي تتعرض لأشرس حملة تهويد.

كما التقى سماحته على هامش المؤتمر بالعديد من الشخصيات الرسمية والشعبية، أطلعهم خلالها على الاعتداءات والانتهاكات المتواصلة ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته.

المفتي العام يشارك في يوم دراسي بعنوان القانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، في فعاليات اليوم الدراسي الذي عقدته دار الإفتاء الفلسطينية واللجنة الدولية للصليب

الأحمر، في قاعة الهلال الأحمر في البيرة، والذي عقد تحت رعاية سماحته، وبحضور أصحاب الفضيلة مفتي المحافظات وبعض مساعدي المفتين وعدد من أعضاء مجلس الإفتاء الأعلى ومن موظفي الدار، وقد بيّن سماحته في كلمته أن عقد مثل هذه اللقاءات يندرج تحت هدف دار الإفتاء الأسمى، وهو نشر الوعي الديني، وإبراز المفهوم المشترك بين القانون الدولي الإنساني والإسلام، شاكراً للجنة الدولية للصليب الأحمر جهودها في مساعدة ضحايا الحروب والكوارث، وتأمين احتياجاتهم من ماء أو غذاء أو دواء.

المفتي العام يشارك في ندوة حول النهوض بالسياحة الدينية إلى فلسطين وبشكل خاص لمدينة القدس

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، في ندوة بعنوان: (النهوض بالسياحة الدينية إلى فلسطين وبشكل خاص لمدينة القدس)، حيث بيّن سماحته ضرورة توضيح أهمية زيارة القدس للمسلمين كافة، وأيضاً للمسيحيين لما تحتويه من رموز دينية إسلامية ومسيحية فريدة، وقال سماحته: إن وجوب زيارة القدس للمسلمين مستفاد من أحاديث نبوية شريفة عدة، مشيراً إلى أنه على مر التاريخ لم تصدر أي فتوى تمنع زيارة القدس بما في ذلك أثناء الحملات الصليبية، والتي أخضعت القدس للاحتلال الغربي مدة

مائة عام، وسواحل فلسطين وبلاد الشام إلى مائتي عام، ودعا سماحته وزارات السياحة في فلسطين والدول العربية والإسلامية إلى العمل المشترك، والتنسيق، لتذليل العقبات أمام زيارة المسلمين للقدس، وقد شارك في هذه الندوة التي عقدها مكتب تمثيل منظمة التعاون الإسلامي لدى فلسطين، معالي المهندس عدنان الحسيني، وزير القدس ومحافظها، ومعالي الدكتور محمود الهباش، قاضي قضاة فلسطين، ومعالي السيدة رولا معايعة، وزير السياحة، والسيد أحمد الرويضي، ممثل منظمة التعاون الإسلامي لدى دولة فلسطين.

المفتي العام يعود الأسير المحرر مالك القاضي

القدس: عاد سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية ضم فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، ومحمد جاد الله، مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، وبلال الغول – المدير المالي– وعدداً من موظفي الدار، الأسير المحرر مالك القاضي الذي رقد على سرير الشفاء في المشفى الاستشاري في رام الله، وكان في استقبال سماحته والوفد المرافق رئيس مجلس إدارة المشفى الاستشاري العربي الدكتور سالم أبو خيزران وعدد من الكوادر الإدارية والطبية فيه، ووالدة الأسير القاضي وبعض أقاربه. وأكد سماحته للأسير

القاضي على أن القيادة الفلسطينية والشعب الفلسطيني يولون قضية الأسرى جُلّ اهتمامهم، مثنياً على الأسرى البواسل الذين ضحوا بحرياتهم من أجل كرامة الشعب الفلسطيني ومقدساته وأرضه، داعياً إلى رفع الظلم عن الأسرى وتحريرهم، ومتمنياً الفرج العاجل للشقيقين البلبول والأسرى جميعاً، وعبر عن أمله في أن يرى اليوم الذي تخلو فيه سجون الاحتلال من أبناء الشعب الفلسطيني، وحمّل سماحته سلطات الاحتلال المسؤولية الكاملة عن استشهاد الأسير ياسر حمدوني في سجن رامون، بسبب سياسة الإهمال الطبي الممارس ضد الأسرى الفلسطينيين، وناشد سماحته الهيئات والمنظمات الإنسانية والدولية، وعلى رأسهم اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي بالعمل على الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين.

بدوره عبّر الأسير القاضي عن تفاؤله بالتحرر القريب لشعبنا وأرضنا ومقدساتنا، وانتصار إرادة أسرانا، وعبر عن شكره لأبناء الشعب الفلسطيني وقيادته وفصائله كافة، الذين ساندوا قضيته، ويساندون الأسرى وذويهم ويقفون إلى جانبهم، آملاً منهم عمل المزيد ليتمكنوا من الخلاص من قيد الأسر.

المفتي العام يزور المنطقة المهدمة في قلنديا البلد

القدس: أمّ سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/خطيب المسجد الأقصى المبارك، المصلين بصلاة العصر في منطقة قلنديا البلد، وذلك خلال زيارته التضامنية لخيمة الاعتصام التي أقامها أصحاب المنازل المهدمة على أنقاض منازلهم في منطقة قلنديا البلد، حيث كان في استقباله عدد من أصحاب المنازل المهدمة، وعدد من الشخصيات الرسمية والشعبية، الذين أثنوا على هذه الزيارة، وأدان سماحته هذا الهدم الوحشي، مبيناً أن سلطات الاحتلال تهدف من وراء هدم المنازل وتدميرها إلى اقتلاع المواطنين الفلسطينيين من أراضيهم، مثنياً على ثباتهم وصمودهم مهما بلغت التضحيات، مبيناً أن حقد الاحتلال وعنصريته إلى زوال، داعياً إلى ضرورة الرباط والصبر والجلد لإنهاء أطول احتلال معاصر، واستمع سماحته إلى شرح مفصل حول المنازل التي هدمت، وعدد

ساكنيها، والمعاناة التي يعيشونها، حيث الواجب يدعو للوقوف إلى جانبهم، ونقل معاناتهم عبر المنابر، والعمل على تقديم المساعدة لهم، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي يعانيها أبناء الشعب الفلسطيني بعامة، والمهدمة بيوتهم بخاصة.

المفتي العام يشارك في اجتماع المجلس الصوفي الأعلى

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك- في اجتماع المجلس الصوفي الأعلى الأول، الذي عقد في مقر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية، حيث بيّن سماحته أن التصوف يستمد وجوده وروحه من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، داعياً أتباع الطرق الصوفية إلى الالتفاف حول مجلسهم، ودعمه وتطويره، ليكون منارة عالية تهدي إلى الرشد، وتدعو إلى المحبة والتآخي والعيش المشترك.

المفتي العام يترأس الجلستين الثالثة والأربعين والرابعة والأربعين بعد المائة من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- الجلستين الثالثة والأربعين والرابعة والأربعين بعد المائة

من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة المفتين وأعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة، وقد حذر سماحته من الخطوات التهويدية المتزايدة التي تقوم بها سلطات الاحتلال في القدس، التي تسعى إلى فرض المنهاج الصهيوني في بعض مدارس القدس المحتلة، وملاحقة موظفي

المسجد الأقصى المبارك وحراسه ورواده، مبيناً سماحته أن الإجراءات جميعها التي تمارسها هذه السلطات لن تثني شعبنا عن الدفاع عن أرضه ومقدساته، مهما بلغت التضحيات، كما حذر سماحته من استغلال القدس كدعاية انتخابية في الولايات الأمريكية المتحدة، مؤكداً على أن القدس أرض محتلة، وهذا ما تقره قرارات القانون الدولي.

المفتي العام يحذر من صراع ديني لا يمكن التكهن بنتائجه

القدس: حذر سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب

المسجد الأقصى المبارك، من صراع ديني لا يمكن توقع نتائجه في المنطقة، نتيجة الاعتداءات المتكررة للاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، وأضاف سماحته أن هناك العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية الإسرائيلية الذين يدعمون قطعان المستوطنين، ويدعون إلى اقتحام المسجد الأقصى المبارك، بل وهدمه لإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه، لا سمح الله، وجاء تحذير سماحته هذا خلال لقاء صحفي في صالون القدس، الذي تناول العديد من الموضوعات المختلفة.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ورشة عمل حول موقف الديانات السماوية من نبذ الإرهاب وفي نشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش –مفتي محافظة نابلس– في ورشة عمل عقدتها الهيئة الإسلامية المسيحية في رام الله، بعنوان (الديانات السماوية ونبذ الإرهاب) حيث قدم مداخلة بيّن فيها معنى الإرهاب وقيم الإسلام القائمة على الرحمة والتسامح والمحبة، محذراً من مخاطر محاربة العلماء، كما شارك في حفل تخريج الشرطي الصغير في مركز يافا، وفي حفل تخريج جامعة القدس المفتوحة، فوج اليوبيل الفضي، كما شارك في حفل عقد راية الصلح بين عائلتين من مخيم بلاطة، وألقى فضيلته العديد من الدروس

الدينية في مساجد المحافظة، بالإضافة إلى مشاركته في حل العديد من النزاعات والخلافات العائلية، وكذلك مشاركته في العديد من البرامج الإعلامية في مختلف وسائل الإعلام، أجاب فيها عن العديد من الاستفسارات والقضايا التي تهم المواطنين في حياتهم الدينية والدنيوية.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية الشريفة وفي نشاطات أخرى

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة – مفتي محافظة سلفيت– في الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية الشريفة، حيث ألقى فضيلته كلمة بيّن فيها أهمية استخلاص العبر من حادثة الهجرة، وأهمية التمسك بهذا الدين العظيم، الصالح لكل زمان ومكان، كما شارك في افتتاح معرض معدات الإنقاذ والإطفاء في المحافظة، والذي نظمه الدفاع المدني في المحافظة، كما شارك في الوقفة التضامنية مع الأسرى المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال.

مفتي محافظة طوباس يشارك في حفل إطلاق الخطة الإستراتيجية للمحافظة وفي نشاطات أخرى

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر – مفتي محافظة طوباس– في حفل إطلاق الخطة الاستراتيجية لمحافظة طوباس والأغوار الشمالية، كما شارك في لقاء شعري لكوكبة من شعراء فلسطين، بدعوة من مكتب وزارة الثقافة، وشارك في ورشة عمل بعنوان: (القرار الأممي رقم 325 لحماية حقوق المرأة أثناء الصراعات والاحتلال)، وكذلك شارك في مؤتمر: (تجارب جديرة بالتوثيق والتصميم) الذي أقامته مديرية التربية والتعليم بالمحافظة.

مفتي محافظة جنين يزور مسجد الجزار في مدينة عكا وفي نشاطات أخرى

جنين: زار فضيلة الشيخ محمد أبو الرب– مفتي محافظة جنين–

مسجد الجزار في مدينة عكا، الذي أحرق مؤخراً من قبل مجهولين حاقدين، كما شارك فضيلته في إطلاق حملة دعم صندوق القدس، وشارك كذلك في ورشة عمل حول احتياجات المرأة، بيّن فيها أهمية رعاية المرأة، داعياً إلى الرعاية الكافية للمرأة حتى تستطيع القيام بمسؤولياتها في رعاية أبنائها، ومشاركة الرجال في بناء المجتمع، وشارك كذلك في ندوة بعنوان: (تعزيز وحماية الحقوق المدنية والسياسية للنساء) مبيناً أنه لا يمكن أن يتطور المجتمع بمعزل عن المرأة، وأن الإسلام كفل للمرأة الحرية في التعبير والإدارة، كما أعطاها الأهلية الكاملة في التصرف بما تملك، وحملها المسؤولية عن إرادتها واختيارها، داعياً إلى احترام مكانة المرأة وتعزيز دورها.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في مؤتمر مغتربي أبناء محافظة بيت لحم وفي نشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم – في مؤتمر مغتربي أبناء محافظة بيت لحم، تحت شعار: (العودة إلى الجذور)، كما شارك في حفل تخريج الفوج التاسع عشر من جامعة القدس المفتوحة (فوج اليوبيل الفضي)، وشارك في الاعتصام التضامني مع الأسرى المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال، أمام مقر الصليب الأحمر، كما استقبل العديد من الوفود الأجنبية المسلمة، وألقى عليهم دروساً دينية، بيّن فيها سماحة الإسلام وعدله، كما ألقى العديد من الدروس الدينية على نزلاء مركز التأهيل والإصلاح في سجن بيت لحم، تناول فيها موضوعات مختلفة، وشارك كذلك في ندوة بعنوان: (سبل تطوير العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين) كما شارك في العديد من البرامج الدينية في وسائل الإعلام المختلفة.

مسابقة العدد 131

السؤال الأول: من.....؟

1. الذي رد على أبي سفيان حين صعد الجبل يوم أحد، وقال: أين ابن أبي كبشة؟
2. صاحب كتاب:

أ. (طبقات فحول الشعراء)

ب. (الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة)

3. صاحب رسالة الملجستير المعنونة بـ (الملكية في عصر الرسول، صلى الله عليه وسلم)
4. القائل:

أ. (إذا مر بك يوم وليلة قد سلم فيها دينك وجسمك ومالك وعيالك، فأكثر الشكر لله تعالى)

ب. (إذا بقي الموقف جامداً من قبل زعماء العالم الإسلامي والعربي تجاه فلسطين، فإن المسلمين سيفقدون فلسطين، كما فقد العرب الأندلس)

ت. حسبي بعلمي إن نفع ... ما الذل إلا في الطمع

ث. قد شوهوا الدين ... لا تدري عقيدتهم

من أين جـاءت ... وفيها ألف تفسير

ج. يا حاضراً يحيا برغم غيابه ... أنت المخلد والجميع إلى ذهوب

ودعت دنيانا فصرت مخلداً ... وغدوت نبراساً يضيء بلا لهيب

السؤال الثاني: ما.....؟

1. المراد بـ (المعاد) في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ}؟
2. مقدار نصاب الزيتون بالكيلو غرام، حتى تجب فيه الزكاة؟
3. قصد عائشة، رضي الله عنها، من قولها لامرأة عثمان بن مظعون: أمشهد أم مغيب؟

السؤال الثالث: لماذا.....؟

- أقدم أحد السارقين لمال كثير على عض أمه حين جُلب لإقامة الحد عليه؟

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة
قيمتها 750 شيكلاً موزعة
على ثلاثة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 131
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 129

السؤال الأول:

أ. العفيفات اللواتي لا ينظرن إلى غير أزواجهن؛ أي يقصرن أبصارهن على أزواجهن، ولا يمددن طرفاً إلى غيرهم، حياء وعفة.

ب. المسجد الأقصى.

ث. 1. ركن من أركان الحج.

2. فرض كفاية.

3. عليه فدية.

السؤال الثاني:

أ. في سورة هود.

ب. في عمان/ الأردن.

ت. عند العقب.

السؤال الثالث:

أ. بعد غروب شمس يوم عرفة.

ب. 1968م.

السؤال الرابع:

أ. الشيخ محمد أحمد حسين/ مفتي القدس.

ب. 1. عبد الله فنون.

2. عروة بن الورد.

السؤال الخامس:

أ. دَمًا حَرَامًا.

ب. أَرْبَعِينَ.

ت. قَبْرٍ.

ث. الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ.

ج. أَخْلاقًا.

الفائزون في مسابقة العدد 129

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. لينة إحسان عاشور	غزة	250
2. محمد عطا الله هرش	الخليل	250
3. نعمة عدنان هماش	بيت لحم	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org